

عيسى

الانوار من كلام لاطبا

تجليد مكتب
صالح الدوي

610.8: I86mA

عيسى، احمد

المأثور من كلام الاطباء

NOV 28 41677

610.8
I86mA

1 OCT 1974

DA 2 34

AL 24

DE 15 36

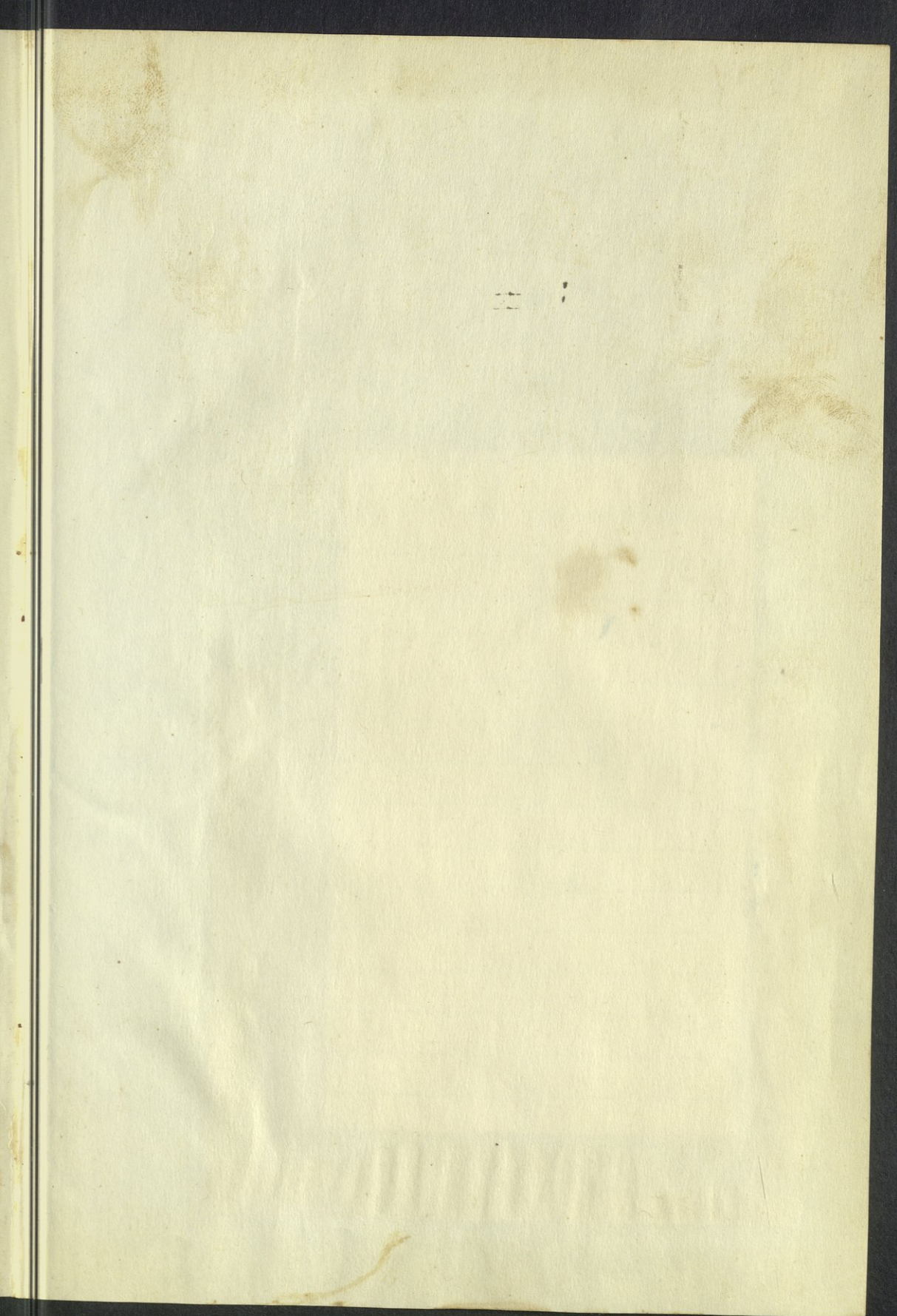
IN 26 57

1 OCT 1971

J. Lib

1 OCT 1971

1 - 1111 1070



المناثور من كلام الأبيات

الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله



8.012
1885
C/



الشيخ زكي الدين بن مكي

و هو من مشايخ

الشيخ زكي الدين بن مكي

من مشايخ

الشيخ زكي الدين بن مكي

من مشايخ

من مشايخ

1885

مقدمة

عرفت النطاسي العالم المرحوم الدكتور أحمد عيسى بك لأول عهدى بالشباب ، طبيبا من أكبر أطباء القاهرة ، كنت أتردد إليه كلما أحسست حاجة إلى الطب والعلاج ، وكان يعجبني من صفاته وقارّه وحسن سمّته ، ورفقه بالمرضى ، وعنايته بالتطبيب ، وقلما احتجت أن أعاوده في العلة ، مرة أخرى قبل أن تعاودني العافية ، وتمسح عليّ يد الشفاء .

وكنت في كثير من الأحيان أدخل عليه ، فأراه مشغولا بالقراءة ، وأرى على مكتبه وحوله في أصونة خاصة ، أجلادا ضخمة من الكتب في الأدب أو اللغة أو التاريخ أو الطب القديم ، فأقول في نفسي متعجبا ، هل يتسع وقت الطبيب في عصرنا لقراءة الأدب أو اللغة أو التاريخ ؟

ثم تقدمت بي الأيام ، فأخذت أسمع اسم الدكتور أحمد عيسى بك يتردد على ألسنة باعة الكتب العربية القديمة ، وكلهم ينافس الآخر في تحصيل النفائس ، من المخطوطات النادرة ، أو من مطبوعات أوربة ومصر والشرق العربي والهند ، ويؤثر بها جماعة من هواة الكتب والمولعين بجمعها ، حتى أصبح لكل منهم خزانة عامرة بالذخائر ، أذكر منهم طائفة من المثقفين المشتغلين بالعلم ، وفي مقدمتهم الدكتوران أحمد عيسى بك ، وبيومي فتحي بك ، والعلامتان أحمد تيمور باشا وأحمد زكي باشا ، والعلمان جعفر ولي باشا ، وحسن جلال باشا ، كما أذكر منهم بعض ذوى الوجاهة والثراء ، كأحمد طالع باشا ، ونور الدين مصطفى بك .

وقد تبين لى أن رغبة الدكتور أحمد عيسى بك فى اقتناء نفائس الكتب لم تكن مجرد شهوة للاقتناء ، دون استفادة من مطالعتها ، وإفادة لما عرفه منها ، فقد أخذ أحمد عيسى يؤلف الكتب ، وتظهر له المطابع فى الفينة بعد الفينة ، كتابا إثر كتاب ، حتى عددنا له عشرين كتابا أو أكثر ، معظمها فى الطب وما يتصل به ، أو فى تاريخه ، وبعضها فى الأدب أو التاريخ ، وبعضها فى اللغة .

ومن الكتب التى تركها مسودة لم تبيض ، كتابه الذى أسماه :

« المأثور من كلام الأطباء »

الذى تقدمه بهذه الكلمة الموجزة ، وهو « مجموعة من الحكم والمواعظ ، مما أثر عن كبار الحكماء والفلاسفة والأطباء الأقدمين » .

وكلام المؤلف فى مقدمة هذا الكتاب يقفنا على الغرض من تأليفه ، ويشعرنا بأنه رجل يحب أمته ، ويرغب فى خدمتها رغبة شديدة ، لا من ناحية الطب وحده ، وهو فنه وعمله الأصيل فى تقوية الأجسام ، بل من ناحية تقوية بنيتها العقلية والخلقية كذلك ، فهو رجل قد جمع إلى الحذق فى صناعة الطب ، صفة المربى الفيلسوف ، الذى ينهج للأمة المنهج العقلية والخلقية ، ومن أجل ذلك لم يكتف أحمد عيسى بثقافته العلمية الخالصة طبيا ، بل شارك أهل جيله من الفضلاء ، فى كسب ثقافة أدبية ولغوية واسعة ، مزجها بثقافته العلمية ، وأخرج منها إنتاجا جديدا ذا لون خاص ، حرص على إذاعته فى الناشئين من أبناء جيله ، وفيمن يأتى بعدهم من الأجيال ، حرص الوالد الشفيق ، يورث أبنائه أعز ما كسب فى حياته ، لا يسألهم عليه أجرا ولا شكورا .

أما جمهور مادة هذا الكتاب ، فهو وصايا طبية ، يدخل كثير منها فى معنى « أدب الطبيب » فى صناعته ، وحسن معاملته المرضى ، وما إلى ذلك ، ويدخل أكثرها فى باب « التجارب الطبية وغير الطبية » التى ينتفع بها الناس فى كل زمان . ومن عجب أن تلك الوصايا فى جملتها ، لم تخلُ جدتها ،

مع ما طرأ على العلوم ، وخاصة الطب ووسائل العلاج ، من تغيير جوهرى كبير ، وهذا يدلنا على أن من الحقائق ما هو ثابت ثبوتا مطردا على الزمان ، لا يؤثر فيه اختلاف الأعصار ، ولا تعاقب الأجيال .

فى هذا الكتاب سبع وخمسون ترجمة ، نقلها المؤلف من كتاب التراجم الخاصة بالأطباء والحكماء والفلاسفة ، مثل « عيون الأنباء » ، فى طبقات الأطباء « لابن أبى أصيبعة » ، و « إخبار العلماء ، بأخبار الحكماء » للقفطى ؛ ولكن أكثر تراجمه من كتاب « تاريخ حكماء الإسلام » لظهير الدين البيهقى ، طبعة دمشق ، أو من نسخته المطبوعة بـلاهـور من بلاد الهند ، باسم : « تمة صوان الحكمة » . ومن بينها ترجمتان من كتاب « شذرات الذهب » فى أخبار من ذهب « لابن العماد الحنبلى ، وترجمة واحدة من كتاب « الديباج المذهب » فى تاريخ علماء المذهب « لابن فرحون المالكي .

والمؤلف ينقل عن هذه المصادر نقلا حرفيا ، لا يكاد يحدث فيه تغييرا إلا فى القليل النادر ؛ ولعل هذا ما جعله يتركه مسودة بلا تبويض ، ولكن كثيرا من المصادر التى عول على النقل منها مطبوع طبعا رديئا جدا ، وقد نقل منها دون تصحيح لما فيها من أخطاء ؛ ذلك إلى أن بعض المؤلفين كابن أبى أصيبعة والشهرزورى جمع روايات كثيرة ، فيها تناقض فى مواضع ، ولم يحقق أمرها ، ولذلك بقيت مصدرا لكثير من خطأ النقلة من العلماء الذين اعتمدوا عليها فى مؤلفاتهم .

ولما عاهدت إلى إدارة جامعة فؤاد الأول فى الإشراف على طبع هذا الكتاب ، قصدت أول كل شئ إلى تحقيق مادته ، لأننى عنها كل ما يلابسها من خطأ أو شك ، وقد ظهر لى فيه أخطاء كثيرة تاريخية ولغوية وخطية ، وفيه عبارات مغلفة أحيانا ، وعبارات مبتورة ، يغمض معها المعنى ، فجهدت لأرد كل ما فيه من خطأ أو شك إلى الصواب الذى لا مرية فيه ، مع التنبيه على ما فى الأصول من فساد ، والإشارة إلى مراجع البحث ، وجمعت كل تعليقاتى فى هوامش الكتاب ، بحرف أصغر من حرف الأصل ، مع ما أضفته إليها من شرح لفظ غريب ؛ أو زيادة ينكشف بها كلام الأصل ويستقيم .

وقد وضعت للكتاب بعد طبعه ثلاثة فهارس : أولها لأصحاب التراجم ،
وثانيها للأعلام ، وثالثها للبلدان والمواضع ، وقدمته بهذه المقدمة الموجزة ،
التي تناسب حجمه وموضوعه .

وإني أعتقد أن المؤلف كان خالص النية في تأليف هذا الكتاب . ويسرني
أنى شاركت الجامعة في إخراج هذا الأثر من آثار طبيب عالم فاضل ،
طالما تمنى الخير لوطنه وأمته .

مصطفى العقاد

أستاذ بجامعة فؤاد الأول
كلية الآداب

القاهرة في يوم السبت ١٨ صفر سنة ١٣٧١
١٧ نوفمبر سنة ١٩٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على جميع أنبيائه .

عندما أتممت حلقة التعلم ، ودخلت ميدان العمل والتجارب ، كان أول ما خطر بالبال ، القيام بخدمة أنفع بها أبناء وطني ، فوجدت بعد طول التأمل ، أن أنفع خدمة يكون لها أثر بالغ ، ما كان لها علاقة بالنشء^(١) ، والعناية بتربيتهم ، والاهتمام بصحتهم ، فلعقل السليم في الجسم السليم .

وكان أول حلقة من سلسلة هذه الخدمة : أن وضعت كتاب « صحة المرأة في أدوار حياتها » : الطفولة ، والبلوغ ، والمراهقة ، والشيخوخة ، وذلك يشمل الذكور والإناث على السواء .

وكانت الحلقة الثانية من تربية النشء : التربية الخلقية ، وتعويدهم الأخلاق الفاضلة ، كالشجاعة ، والمروءة ، والتجدة ، والكرم ، والصدق ، فوضعت لذلك كتاب « الترقيص ، أو الغناء للأطفال عند العرب » . وهو مجموع قطع شعرية ، من أبلغ ما نطق به العرب ، يُغنى بها للطفل ، حتى يتعود من صغره على ما فيها من الخُصّ على مكارم الأخلاق ، وفيها من القِطْع ما قيل للنبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، وللحسن والحسين ، وللبعض الصحابة ، ورجال العرب .

(١) النشء ، بفتح النون ، وسكون الشين : جمع ناشئ ، وهو الصبي الحدث بلغ سن المراهقة ، أو شب وبلغ قامة الرجل . ويقال : جارية ناشئة وناشئة أيضا . ونظيره من الجوع : صعب جمع صاحب . ويقال فيه أيضا : نشأ ، بتحريك الشين ، ونظيره : خدم جمع خادم ، وهذا قليل .

وهذه الخلفة الثالثة ، ختام السلسلة : وهي مجموعة من الحكم والمواظ ،
مما أُثِرَ عن كبار الحكماء والفلاسفة ، من الأطباء الأقدمين . وقد كان أكثرهم
من كبار الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ، قبل أن يكونوا أطباء ؛ فهذه المجموعة
هي عُصرة أفكارهم ، وخلاصة تجاربهم في الحياة .

وأسميتها كتاب : « المأثور من كلام الأطباء » ، يسترشد بها الكهل
في حياته ، ويستنير في أعماله وأحواله .

وإني أسأل الله أن ينفع بها الناس ، بقدر ما كان من حسن النية
في اختيارها ، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

دكتور أحمد عيسى

الحارث بن كَلْدَةَ الثَّقَفِيّ^(١)

هو الحارث بن كَلْدَةَ بن عمرو بن عِلاج الثَّقَفِيّ ، طبيب العرب في وقته .
أصله من ثَقِيف ، من أهل الطائف ، رحل إلى أرض فارس ، وأخذ الطب
عن أهل «جَنْدَى سَابُور»^(٢) وغيرها في الجاهلية ، وجاد في هذه الصناعة ، وطَبَّ^(٣)
بأرض فارس ، وحصل له بذلك مال هناك ، وشهد أهل فارس ممن رآه بعلمه ،
ثم اشتاقت نفسه إلى بلاده ، فرجع إلى الطائف ، واشتهر طبّه بين العرب .
وأدرك الحارث بن كَلْدَةَ الإسلام^(٤) . وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمر من كانت به عِلَّةٌ أن يأتيه ، فيسأله عن عِلّته .

(١) منسوب إلى ثَقِيف ، قبيلة عربية مشهورة . خرج منها عظماء كثيرون ، كانت
تسكن الطائف ، في الجنوب الشرقي من مكة ، وهي مصيف أهلها ، تشبه الشام في كثرة
فواكهها وارتفاعها .

(٢) جنّدا سابور : مدينة بخوزستان من بلاد فارس ، بناها سابور بن أردشير ،
وكانت من أهم المراكز لتعليم الفلسفة اليونانية وعلوم الطب زمن الأكاسرة .

(٣) طب : اشتغل بصناعة الطب . يقال : طبه يطبه طبياً ، من باب نصر : داواه .
وفي المثل : « اعمل عمل من طب لمن حب » أي عمل حاذق لمن يحبه .

(٤) الحارث بن كَلْدَةَ : رجلاً : أحدهما طبيب العرب المشهور ، والآخر : ابنه الحارث
ابن الحارث . قال أبو عبد الله بن عبد البر التمري في كتابه « الاستيعاب » ، في معرفة
الأصحاب : « الحارث بن الحارث بن كَلْدَةَ الثَّقَفِيّ ، كان أبوه طبيباً في العرب حكيماً . وهو من
المؤلفة قلوبهم ، معدود فيهم ، وكان من أشرف قومه . وأما أبوه الحارث بن كَلْدَةَ فمات
في أول الإسلام ، ولم يصح إسلامه . روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن
أبي وقاص أن يأتيه ويستوصفه في مرض نزل به . « . وبدل هذا الخبر على أن الطب جائز
شرعاً ، وأن المسلم المريض يجوز أن يلجأ إلى غير المسلمين من الأطباء الموثوق بهم ،
ولذلك استعان كثير من خلفاء الإسلام مهرة الأطباء من اليونانيين والسريانيين ،
والمسيحيين واليهود ، وغيرهم ، ممن حذقوا هذه الصناعة علماً وعملاً .

وبقي الحارث أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبي طالب ومعاوية^(١) . وكان الحارث بن كَلْدَة يضرب بالعود ، وكانت له معالجات كثيرة ، ومعرفة بما كانت العرب تعتاده ، وتحتاج إليه من المداواة .
ومن كلامه :

١ — مَرَّ الحارث بن كَلْدَة بقوم وهم في الشمس^(٢) ، فقال :
عليكم بالظل ، فإن الشمس تنهب^(٣) الثوب ، وتنقل^(٤) الريح ،
وتشحب اللون^(٥) ، وتهيج الداء الدفين .

(١) المعروف عند جبهة المؤرخين أن الحارث بن كلدَة الطبيب العربي الجاهلي توفي في أول الاسلام ؛ قيل في السنة التي مات فيها الخليفة أبو بكر ، أخذوا مما رواه الليث بن سعد عن الزهري ، قال : أهدى لأبي بكر طعام وعنده الحارث بن كلدَة طبيب العرب ، فأكل منه . فقال الحارث لأبي بكر : لقد أكلنا والله في هذا الطعام سم سنة ، وإني وإياك لمتان عند رأس الحول . فأتا جميعا عند انقضاء السنة . (انظر المقد الفريد ، طبعة الأزهرية سنة ١٩٢٨ ج ٤ : ٢٨٢) . وقيل : كان الحارث بن كلدَة طبيب العرب ، وكان عقيما لا يولد له ، وأسلم ومات في خلافة عمر . (ابن قتيبة : كتاب المعارف ، طبعة مصر سنة ١٩٣٤ ص ١٢٥) . (أقول) : لعل الذي تأخرت وفاته إلى أيام معاوية ، هو الحارث بن الحارث ابن كلدَة الذي ذكرناه في الحاشية رقم (٤) ص ٣ .

(٢) كذا ورد هذا الخبر عند ابن أبي أصيبعة في (كتاب عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء ، طبع الوهبة بالقاهرة سنة ١٨٨٢ ج ١ : ١١٢) وروايته عند ابن حجر العسقلاني في كتاب (الاصابة ، في تمييز الصحابة ، طبعة السعادة بمصر ، الترجمة رقم ١٤٧٢) : كان [الحارث] يجلس في مقنأة ، فليل له في ذلك . فقال : « الشمس تنقل الريح ، وتبلى الثوب ، وتخرج الداء الدفين » . قال العسكري : المقنأة ، بالقاف والنون : الموضع الذي لاتصيبه الشمس . وقوله « تنقل » بالمثلثة والغاء المكسورة : أي تغيره .
(٣) تنهب : تبلى وتخلق .

(٤) تنقل الريح : كذا في ابن أبي أصيبعة . وقد مر تصويب اللفظ وشرحه في الحاشية رقم (٢) .

(٥) يقال : شحب وجه فلان يشحب ، من باب فتح ونصر وكرم وعنى : تغير من هزال أو جوع أو سفر . وليس فيما ذكرته المعاجم من هذه المادة فعل رباعي ، ولا فعل متعد ، إلا قولهم : شحب الأرض من باب منع : قشرها بمسحاة وغيرها . فيجوز أن يضبط الفعل المضارع الذي جاء في كلام الحارث كيمنع ، استثناسا بهذا المثال ، لما فيه من راحة المعنى ، إذ قشر وجه الأرض بالمسحاة ونحوها ضرب من التغير . وضبطناه بضم الباء وكسر الحاء ، لأن تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة قياسية .

٢ — البَطْنَةُ يَت الدَّاءُ ، وَاحِمِيَّةُ رَأْسِ الدَّوَاءِ ، وَعَوَدُوا كُلَّ بَدَنٍ مَا عَتَاد ^(١) .

٣ — مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ وَلَا بَقَاءً ^(٢) ، فَلْيُجَوِّدِ الْغِذَاءَ ، وَلْيَأْكُلْ عَلَى تَقَاءٍ ^(٣) ، وَلْيُشْرَبْ عَلَى ظَمَاءٍ ^(٤) ، وَلْيُقِلَّ مِنْ شَرْبِ الْمَاءِ ، وَيَتَمَدَّدْ بَعْدَ الْغَدَاءِ ، وَيَتَمَشَّى ^(٥) بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَلَا يَبِيتَ ^(٥) حَتَّى يَعْزِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْخَلَاءِ .

٤ — دَخُولُ الْحَمَامِ عَلَى الْبَطْنَةِ ^(٦) مِنْ شَرِّ الدَّاءِ ؛ وَدَخْلَةُ إِلَى الْحَمَّامِ فِي الصَّيْفِ ، خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ فِي الشِّتَاءِ ؛ وَأَكْلُ الْقَدِيدِ ^(٧) الْيَابِسِ فِي اللَّيْلِ ، مُعِينٌ عَلَى الْفَنَاءِ ؛ وَجَمَاعَةُ الْعَجُوزِ تَهْدِمُ أَعْمَارَ الْأَحْيَاءِ .

٥ — مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ وَلَا نَسَاءً ^(٨) ، فَلْيُكِرَّ ^(٩) الْعِشَاءَ ،

(١) فِي ابْنِ أَبِي أَصِيبَةَ : « قِيلَ : هُوَ مِنْ كَلَامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ . وَقَدْ نَسَبَ قَوْمٌ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَوَّلُهُ : « الْمَعْدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ » . وَهُوَ أَتْلَغُ مِنْ لَفْظِ الْبَطْنَةِ » .

(٢) أَيْ لَا خُلُودَ فِي الدُّنْيَا فِي الْحَقِيقَةِ ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ شَيْءٌ يَطُولُ الْأَجَلَ ، فَهُوَ كَذَا . وَهَذَا عَلَى مَعْنَى الْأَعْرَاءِ بِالشَّيْءِ ، وَالنَّصِيحَةِ بِاتِّبَاعِهِ .

(٣) أَيْ لَا يَدْخُلُ طَعَامًا عَلَى طَعَامٍ .

(٤) الْظَّمَاءُ : لَفْظٌ فِي الْظَّمْأِ ، وَهُوَ الْعَطَشُ .

(٥) كَذَا وَرَدَ الْفَعْلَانُ : يَتَمَشَّى ، وَبِئْسَ ، بِالرَّفْعِ فَهْمًا ، فِي ابْنِ أَبِي أَصِيبَةَ ، وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ ، وَالْأَحْسَنُ عَظَمُهَا عَلَى مَقَابَلَتِهَا بِالْجُزْمِ .

(٦) الْبَطْنَةُ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ : امْتِلَاءُ الْبَطْنِ مِنَ الطَّعَامِ .

(٧) الْقَدِيدُ : اللَّحْمُ الْمَجْفَفُ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : الْبَقَاءُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، وَالْمُؤَلَّفُ نَقْلٌ عَنْ « عَيُونِ الْأَنْبَاءِ » لِابْنِ أَبِي أَصِيبَةَ ، وَعِبَارَتُهُ « النَّسَاءُ » فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، وَهُوَ كَالْبَقَاءِ وَزَنَا وَمَعْنَى .

(٩) فَلْيُكِرَّ : كَذَا فِي « عَيُونِ الْأَنْبَاءِ » الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ الْمُؤَلَّفُ ، وَفَسَّرَهُ ابْنُ أَبِي أَصِيبَةَ ، فَقَالَ : « وَمَعْنَى فَلْيُكِرَّ : يُوْخِرُ » . وَلَمْ أَجِدْ « يُكِرَّ » بِهَذَا الْمَعْنَى فِي كُتُبٍ =

وَلْيَبَاكِرِ الْغَدَاءَ ، وَلِيُخَفِّفِ الرَّدَّاءَ ^(١) ، وَلِيَقْلَّ غِشْيَانُ النِّسَاءِ .

٦ — أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ تَهْدِمُ الْبَدَنَ : الْغِشْيَانُ عَلَى الْبِطْنَةِ ، وَدُخُولُ الْحَمَامِ عَلَى الْإِمْتِلَاءِ ، وَأَكْلُ الْقَدِيدِ ، وَجَمَاعَةُ الْعَجُوزِ .

٧ — لَا تَتَزَوَّجُوا مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا شَابَّةً ، وَلَا تَأْكُلُوا الْفَاكِهَةَ إِلَّا فِي أَوَانٍ نَضِجَهَا ، وَلَا يَتَعَاجَنَنَّ أَحَدُكُمْ مَا احْتَمَلَ بَدَنُهُ الدَّاءَ . وَعَلَيْكُمْ بِالنُّورَةِ ^(٢) فِي كُلِّ شَهْرٍ ، فَإِنَّهَا مُذْيِبَةٌ لِلْبَلْغَمِ ^(٣) ، مُهْلِكَةٌ لِلْمَرَّةِ ^(٤) ، مُنْبِتَةٌ لِلْحَمِّ . وَإِذَا تَعَدَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَنْتِمْ عَلَى أَثَرِ غَدَائِهِ ، وَإِذَا تَعَشَّى فَلْيَخْطُ أَرْبَعِينَ خُطْوَةً .

= اللغة . وفي رواية أخرى عن عبد الملك بن عمير : « ولْيَمَجِّلِ الْعِشَاءَ » . قال ابن أبي أصيبعة (١ : ١١٢) : وهو أصح . أقول : ولعل أصل العبارة : فليباكر العشاء والغداء ، أي لا يؤخرهما ، (كما في لسان العرب لابن منظور : في ردى) .

(١) الرداء : الدين . قال ثعلب : وقول حكيم العرب : من سره النساء ولا نساء ، فليباكر الغداء والعشاء ، وليخفف الرداء ، وليجذ الحذاء ، وليقل غشيان النساء . الرداء هنا : الدين . قال ثعلب : أراد : لو زاد شيء في العافية زاد هذا ، ولا يكون . وقال الأزهري في التهذيب : وروى عن علي كرم الله وجهه أنه قال : من أراد البقاء ولا بقاء ، فليباكر الغداء ، وليخفف الرداء ، وليقل غشيان النساء . قالوا له : وما تخفيف الرداء في البقاء ؟ فقال : قلّة الدين [بفتح الدال] . قال أبو منصور الأزهري : وسمى الدين رداء ، لأن الرداء يقع على المنكبين والكتفين ومجتمع العنق ، والدين : أمانة ، والعرب تقول في ضمان الدين : هذا لك في عنقي ، ولازم رقبتي ؛ فقلل للدين رداء ، لأنه لزم عنق الذي هو عليه كالرداء الذي يلزم المنكبين إذا تردى به . انظر لسان العرب في « ردى » ، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (١ : ١١٢) .

(٢) النورة ، بضم النون : حجر أو رخام يحرق ، فيصير كاسا ، ثم يمزج به الزرنيخ ، ويطلق به شعر العانة ، فيزيله . قاله الشيخ داود الأنطاكي في تذكرة أولى الأبواب .

(٣) البلغم : خايط (بكسر الخاء) من أخلاط الجسم ، وهي رطوباته التي يستحيل إليها الغذاء ، مثل الدم والصفراء . (انظر تذكرة أولى الأبواب للشيخ داود الأنطاكي) .

(٤) والمرّة أيضا : من أخلاط الجسم وهي الصفراء . أقول : ولم أفهم تعليقه استعمال النورة في كل شهر لازالة الشعر بما ذكره من خواصها ، إلا أن يكون أراد ذكر جملة خواصها عند الأطباء .

٨ — دافع بالدواء^(١) ما وجدت مدقعا، ولا تشربه إلا من ضرورة،
فإنه لا يصلح شيئا إلا أفسد مثله.

٢

عبد الملك بن أبجر السكّاني

كان طبيبا عالما ماهرا، وكان في أول أمره مقبلا بالإسكندرية، متوليا
التدريس فيها. ولما استولى المسلمون على البلاد، وملكوا الإسكندرية،
أسلم ابن أبجر، على يد عمر بن عبد العزيز، وكان حينئذ أميرا، قبل أن تصل
إليه الخلافة، وصحبه، فلما أفضت الخلافة إلى عمر، وذلك في سنة ٩٩ هـ،
نقل التدريس إلى أنطاكية وحرّان، وتفرّق في البلاد. وكان عمر بن عبد العزيز
يستطّبه، ويعتمد عليه في صناعة الطب.

ومما يؤثّر عن ابن أبجر قوله:

١ — دَعِ الدَّوَاءَ، مَا احْتَمَلَ بَدَنُكَ الدَّاءَ.

(١) دافع بالدواء... الخ: هذه العبارة تحمل وجهين: الأول: أن تكون
الباء في « بالدواء » أصلية متعلقة بالفعل قبلها، أي دافع العلة بالدواء، ما وجدت
إلى الدواء سبيلا، ولا تقصر في التماس العلاج للداء ما أمكنك ذلك. والثاني: أن تكون
الباء في « بالدواء » زائدة من الناسخين، والمعنى امنع الدواء وابعده ما استطعت، ويؤيده
قوله بعده: ولا تشربه إلا من ضرورة؛ وقول الحكيّم عبد الملك بن أبجر السكّاني،
وستأتي ترجمته بعد هذه: « دَعِ الدَّوَاءَ مَا احْتَمَلَ بَدَنُكَ الدَّاءَ ». وهذا المعنى في كلام
الأطباء كثير، مثل: « إياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة ». و« مثل: الدواء في البدن
مثل الصابون في الثوب: ينقيه ويخلقه » أي يلبيه. (انظر العقد الفريد، طبعة الأزهرية
سنة ١٩٢٨ ج ٤: ٢٧٩) .

٢ — المَعِدَةُ حَوْضُ الْجَسَدِ ، والعروقُ تَشْرَعُ^(١) فيه ، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم .

٣

تِيَاذُوق

كان طبيباً فاضلاً ، له نوادر وألغاز مستحسنة ، وكان في أول دولة بنى أمية ، واختص بخدمة الحجاج بن يوسف الثقفي ، المتولّى من جهة عبد الملك بن مروان .
ومات في زمن المنصور^(٢) .

ومن كلامه :

١ — قال للحجاج : لا تَنكِحْ إِلَّا شَابَةً ، ولا تأكل من اللحم إِلَّا فَتِيماً ، ولا تشرب الدواء إِلَّا من عِلَّةٍ ، ولا تأكل الفاكهة

(١) يقال : شرعت الدواء في الماء تشريع شرطاً وشروطاً : دخلت فشربت الماء . (عن تاج العروس) . يريد أن العروق تمتص الغذاء بعد هضمه في المعدة ، فإن كان غذاء صالحاً نافعاً انتفع به البدن ، وإن كان غذاء سيئاً غير صالح أضر بالبدن .
(٢) في عيون الأنبياء لابن أبي أصيبعة (١ : ١٣٣) ومات تياذوق بعدما أسن وكبر ، وكانت وفاته بواسط في نحو سنة تسعين للهجرة . وهذا صريح في أنه لم يدرك الدولة العباسية التي قامت سنة ١٣٤ هـ . وعبارة «ومات في زمن المنصور» التي نقلها المؤلف عن القفطي (كتاب إخبار العلماء ، بأخبار الحكماء ، طبعة السعادة بالقاهرة ص ٧٤) . ليست في الحقيقة مسوقة للاخبار عن موت الحكيم تياذوق الذي مات في حياة الحجاج ، كما أخبرنا ابن أبي أصيبعة (١ : ١٢٣) ، وإنما هي خبر عن بعض تلاميذه . قال القفطي : « تياذوق طبيب في صدر دولة الاسلام ، مشهور في الدولة الأموية ، واختص بخدمة الحجاج بن يوسف . وله تلاميذ أجلة ، تقدموا بعده ، ومنهم من أدرك الدولة العباسية ، كفرات بن شحناثا طبيب عيسى بن موسى ، مات في زمن المنصور » . وقد ظن المؤلف أن هذه الجملة الأخيرة خبر عن تياذوق ، وليس كذلك ، فهي خبر عن فرات بن شحناثا الذي أدرك الدولة العباسية ، وصار طبيباً لبعض أمراءها : عيسى بن موسى .

إلا في أوان نُضِجَها، وأَجِدْ مَضِغَ الطَّعامِ، وإذا أَكَلْتَ نهاراً، فلا بأس أن تنام، وإذا أَكَلْتَ لَيْلاً فلا تَنَمْ حَتَّى تَمْشِيَ وَلَوْ خَمْسِينَ خَطْوَةً.

٢ — وأَوْصَى تِيَاذُوقَ الْحَجَّاجِ فَقَالَ: لَا تَأْكُلَنَّ حَتَّى تَجُوعَ، وَلَا تَشْكُرَاهَنَّ عَلَى الْجَمَاعِ، وَلَا تَحْبِسَ الْبَوَّلَ، وَخُذْ مِنَ الْحَمَّامِ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْكَ.

٣ — أَرْبَعَةٌ تَهْدِمُ الْعُمُرَ وَرَبِّهَا قَتَلَنَ: دُخُولُ الْحَمَّامِ عَلَى الْبُطْنَةِ، وَالْمَجَامَعَةُ عَلَى الْإِمْتِلَاءِ، وَأَكْلُ الْقَدِيدِ الْجَافِّ، وَشَرْبُ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الرَّيْقِ.

٤ — سَأَلَ أَحَدَ الْمُلُوكِ تِيَاذُوقَ، فَقَالَ: صِفْ لِي مَا أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، فَأَسُوسَ بِهِ نَفْسِي، وَأَعْمَلَ بِهِ أَيَّامَ حَيَاتِي.

فَقَالَ تِيَاذُوقُ: عَشْرَةُ أَبْوَابَ إِنْ عَمِلْتَ^(١) وَاجْتَنَبْتَهُمَا لَمْ تَعْتَلْ مَدَّةَ حَيَاتِكَ، وَهِيَ هَذِهِ:

لَا تَأْكُلْ طَعَاماً فِي مَعْدَتِكَ طَعَامَ. وَلَا تَأْكُلْ مَا تَضْعِفُ أَسْنَانُكَ عَنْ مَضْغِهِ، فَتَضْعِفَ مَعْدَتُكَ عَنْ هَضْمِهِ. وَلَا تَشْرَبِ الْمَاءَ عَلَى الطَّعَامِ حَتَّى تَفْرُغَ سَاعَتَيْنِ، فَإِنْ أَصَلَ الدَّاءُ التُّخْمَةَ، وَأَصَلَ التُّخْمَةُ الْمَاءَ عَلَى الطَّعَامِ. وَعَلَيْكَ بِدُخُولِ الْحَمَّامِ، فِي كُلِّ يَوْمَيْنِ مَرَّةً

(١) إِنْ عَمِلْتَ: كَذَا كَتَبْتُهَا الْمُؤَلِّفُ فِي الْأَصْلِ بِتَقْدِيمِ الْمِيمِ عَلَى اللَّامِ، وَهُوَ الصَّوَابُ. يَرِيدُ مَهْمَا عَمِلْتَ مِنْ شَيْءٍ وَاجْتَنَبْتَ هَذِهِ الْمَخْطُورَاتِ الْعَشْرَةَ لَمْ تَعْتَلْ. وَفِي ابْنِ أَبِي أَصِيبَةَ: «عَمِلْتَ»، تَحْرِيفٌ.

واحدة ، فإنه يخرج من جسدك ما لا يصل إليه الدواء . وأكثَر الدم في بدنك ، تَحْرُسُ به نفسك . وعليك ^(١) في كل فصل قِيَمَةٌ ومُسْهَلَةٌ . ولا تحبس البول وإن كنت راكبا . واعْرِض نفسك على الخلاء ^(٢) قبل نومك . ولا تكثر الجماع ، فإنه يقتبس من نار الحياة ، فلا يَكْثُرُ ^(٣) أو يَقلُّ . ولا تجامع العجوز ، فإنه يُورِث الموت الفجأة ^(٤) .

٤

يُوحَنَّا بْنُ مَاسَوِيَةَ

كان طبيباً ذكياً فاضلاً ، خبيراً بصناعة الطب ، وله كلام حسن ، وتصانيف مشهورة ، وكان مُبْجَلاً حَظِيّاً عند الخلفاء والملوك ، اكتسب كثيراً من صناعة الطب ، وكان طبيباً للوائق ، وقلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة ، مما وجدته بأَنْقَرَةَ وَعَمُورِيَّةَ ^(٥) ، وسائر بلاد الروم ، ووضع أمينا على الترجمة . وخدم هارون ، والأمين ، والمأمون ، والمعتصم ، والوائق . وبقي على ذلك إلى أيام المتوكل . وكانت وفاته بِسُرٍّ من رأى يوم الاثنين ، لأربع خلون من جُمادى الآخرة ، سنة ٢٤٣ هـ ، في خلافة المتوكل .

(١) عليك : بمعنى الزم ، اسم فعل أمر .

(٢) الخلاء : يريد بيت الخلاء ، وهو كناية عن المرحاض أو السكينف .

(٣) عبارة ابن أبي أصيبعة (١ : ١٢٢) فليكثر ، تحريف ، والتصويب من المؤلف .

(٤) موت الفجأة ، بفتح الفاء ، وموت الفجأة بضمها : الذي يهجم على الإنسان من غير أن يشعر به . والموت الفجأة ، بالوصف دون الإضافة ، أقيم المصدر مقام الصفة المشتقة ، أى الموت المفاجيء .

(٥) أَنْقَرَةُ وَعَمُورِيَّة : مدينتان بآسيا الصغرى ، كانتا من بلاد الروم « الأناضول » قبل أن يفتحهما الأتراك .

ومن كلامه :

١ — سُئِلَ عن اَخيرِ الذی لا شَرَّ مَعَهُ . فقال : شَرُّ القلیلِ
من الشَّرابِ الصافی .

ثم سئل عن الشرِّ الذی لا خیرَ مَعَهُ . فقال : نکاحُ العجوزِ .
٢ — أَكَلِ الثُّفَّاحَ یُرَدُّ النَّفْسُ .

٣ — عَلَیکَ من الطعامِ بما حَدَّثَ ، ومن الشرابِ بما عَتَقَ .

•

بُخْتِيشُوعُ^(١) بنُ جَبْرَائِيلَ بنِ بُخْتِيشُوعِ

كان سُرَيَانِيَا نبيلَ القدرِ ، وبلغَ من عِظَمِ المنزلةِ والحالِ ، وكثرةِ المالِ ،
ما لم يبلغه أحدٌ من سائرِ الأطبَّاءِ الذین كانوا فی عصره . وكان يضاهي الخليفةَ
المُتوَكِّلَ على الله ، فی اللباسِ ، والزَّيِّ ، والطَّيِّبِ ، والفَرَشِ ، والضيَّافاتِ .
وتُوُفِّيَ بُخْتِيشُوعُ يومَ الأحدِ لثمانِ بقينَ من صفرِ سنة ٢٥٦ هـ .

ومن كلامه :

١ — الشُّرْبُ على الجوعِ رَدِيٌّ ، والأكلُ على الشَّبَعِ أَرْدَأُ .
٢ — أَكَلِ القلیلِ مما يضرُّ ، أَصْلَحَ من أَكَلِ الكثيرِ مما ينفعُ .

(١) معنى بُخْتِيشُوعُ : عبد يشوع . ويشوع وأيشوع : اسمُ المسيح عليه السلام .

ثابت بن قُرّة الحرّانيّ

هو ثابت بن قُرّة بن مَرُوان بن ثابت بن كرايا بن إبراهيم ، كان من الصابئة المقيمين بِحَرَآن . قرأ على محمد بن موسى ، فتعلم في داره ، فوصله بالمعتضد ، وأدخله في جملة المنجّمين ، ولم يكن في زمنه من يماثله في صناعة الطبّ ، ولا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة . وله تصانيف مشهورة بِالْجُودَةِ ، وله أَرصاد حسان للشمس ، تولاها ببغداد . وكان جيّد النقل إلى العربيّ ، حسن العبارة . وكان قوى المعرفة باللغة السّريانية وغيرها . وكان المعتضد يجلسه بين يديه كثيرا ، وأقطعهُ ضياعا جليلة .

وكان مولد ثابت في يوم الخميس ١١ صفر سنة ٢١١ هـ بِحَرَآن ، وتوفي سنة ٢٨٨ هـ وله من العمر سبع وسبعون سنة .

ومن كلامه :

- ١ — ليس شيءٌ أضرّ بالشيخ من أن يكون له طبّاخ حاذق ، وجارية^(١) حسناء ، لأنّه يستكثر من الطعام فيسقم ، ومن النكاح فيهرم .
- ٢ — راحة الجسم في قلة الطعام ، وراحة النفس في قلة الآثام .
وراحة القلب في قلة الاهتمام^(٢) ، وراحة اللسان في قلة الكلام .

(١) في « تاريخ حكماء الاسلام ، اظهر الدين البيهقي ، طبعة دمشق ص ٢٠ » : امرأة ، في مكان : جارية .

(٢) الاهتمام : الهم والقلق .

حُنين بن إسحاق

هو أبو زيد: حُنين بن إسحاق العبادي . والعباد : قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية كانوا ، يسكنون الحيرة .

كان حُنين بن إسحاق فصيحاً لساناً ، بارعاً شاعراً ، أقام مدة بالبصرة ، وكان شيخه بها في العربية الخليل بن أحمد ^(١) ، وكان زميلاً لسيدويه ^(٢) في الاشتغال على الخليل بن أحمد ^(٣) . ثم انتقل إلى بغداد ، واشتغل بصناعة الطب ، وقرأ على يوحنا بن ماسويه ، وتعلم اللسان اليوناني ، علماً كانت له فيه رياسة . ونقل حُنين كتباً كثيرة من كتب جالينوس ، بعضها إلى اللغة السريانية ، وبعضها إلى العربية . وكان حُنين أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية ، مع إتقان العربية . وسأله المأمون نقل كتب الحكماء من اليونانيين إلى العربية ، وبذل له من الأموال والعطايا شيئاً كثيراً . واختاره المتوكل على الله رئيساً للترجمة ، ووضع له كُتُباً نحاري ، عالين بالترجمة ، كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا ، كأُسطفان بن باسيل ، وموسى بن خالد .

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي : أحد الأذكياء المخترعين من العرب ، ألف أول معجم لغوى عربى ، على ترتيب الحروف ، مبتدئاً بحروف الحلق ، ومما كتب « العين » . واخترع علم العروض ، ووضع قواعده ومصطلحاته وضعا محكماً . وأملى على تلاميذه « سيويه » إمام نحاة البصرة ، كثيراً من مادة « الكتاب » في النحو والصرف واللغة ، وتوفي الخليل سنة خمس وسبعين ومئة ، على أرجح الأقوال .

(٢) سيويه : أشهر تلاميذ الخليل ، ومعنى سيويه : رائحة التفاح . وهو بكسر السين وفتح الباء والواو ، وسكون الياء وبناء الهاء على الكسر . أو بضم الباء ، مع فتح الياء ، وإسكان الهاء آخر الحروف . وكان سيويه ذكياً ، واسع العقل ، ألف كتابه الكبير ، الذى جمع فيه مادة النحو جمعا منظماً مستقصى ، فكان دستوراً للنحاة ، ولا يزال المرجع الأول لعلوم اللغة والنحو ، توفي سيويه سنة ثمانين ومئة على أرجح الأقوال . (٣) نقل المؤلف كلام ابن أبى أصيبعة خبر تلمذة حنين لل خليل ، وهو خبر غامض غير معقول ، لأن حنيناً ولد سنة ١٩٤ بعد موت الخليل وسيويه بأكثر من عشر سنين .

ويُحكى أن المأمون كان يعطيه من الذهب زينة ما ينقله من الكتب إلى العربية ، وكان بنو موسى بن شاكر يرزقون حنين بن إسحاق مالا كثيرا في الشهر ، للنقل والملازمة . وصنف حنين بن إسحاق لولديه كتباً طبية ، ونقل لهما كتباً كثيرة من كتب جالينوس وأبقراط .

وكان مولد حنين سنة ١٩٤ هـ . وتوفي في زمان المعتمد على الله ، وذلك في يوم الثلاثاء ، لست خلون من صفر سنة ٢٦٤ هـ ، وكانت مدة حياته سبعين سنة .

ومن كلام حنين بن إسحاق :

١ — الليل نهار الأديب .

٢ — من شرب على الرقيق ، وجامع على الجوع ، فقد جرّ الموت إلى نفسه بجبل .

٣ — من ترك الأكل على السكر ، والتمتع في الحمام ، وإدخال الطعام على الطعام ، فقد استغنى عن الطبيب .

٤ — لا تعجب من موت الحيوان ؛ فإن طعامه وشرابه سبب هلاكه .

٥ — من وضع علما وصناعة كان كمن بنى دارا ، ومن شرح وفسّر ذلك الأصل ، كان كمن طين سطحها وجصّصها ، وليس من جصّص داراً وكسّسها^(١) كمن بناها .

(١) في الأصل ، وفي تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ص ١٨ : كنسها . والسياق يقتضي كسها ، أي طلاها بالكس ، وهو الجير .

٦ — من خاف شقاوة الدنيا ، ما اكتسب سعادة العُقْبَى .

٧ — كل زمان يلائم علما وعادة وصنفا ^(١) من الإنسان .

٨

إسحاق بن حُنين بن إسحاق

هو أبو يعقوب إسحاق بن حُنين بن إسحاق العبادي المتقدم ذكره .
كان يُلْحَقُ بأبيه في الفِعل ، وفي معرفة اللغات ، ونقله للكتب الطبية قليل
جدا بالنسبة إلى ما يوجد من كثرة نقله من كتب أرسطو طاليس في الحكمة
إلى لغة العرب ، وكان من نُدَماء المكتفي بالله ، وكان من جملة المسلمين ،
وقد حسن إسلامه .

توفي ببغداد في أيام المقتدر . وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٨ هـ .
ومن كلامه :

١ — قليل الراح صديق الروح ، وكثيرها عدو الجسم .

٢ — إن من تصدَّى لحفظ مصالح الناس ؛ ذكرته الألسن بالمدح
والذم ، فاجتهد أن تكون ممدوحا في ذاتك ، لا بحسب أغراض الناس .

٣ — وقال للمكتفي وقد قرُبَ أجله : يا أمير المؤمنين ، قرُب منك
ما كنت تبعدُه عن نفسك ، فلا تلتفت إلى ما بعدُ عنك ولا يعود
إليك ، واشتغل بما قرُب منك ولا يفارقك .

(١) كذا في الأصول . وجائز أن تكون : وصنفا .

حَبِيشُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَعْسَمِ

كانَ أَحَدَ تَلَامِيذِ حُنَيْنٍ ، وَالنَّاقِلِينَ مِنَ الْيُونَانِيِّ وَالشَّرْيَانِيِّ إِلَى الْعَرَبِيِّ ،
وَكَانَ حُنَيْنٌ يُعَظِّمُهُ ، وَيَرْضَى نَقْلَهُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ :

١ — الْكَذِبُ رَأْسُ كُلِّ بَلِيَّةٍ .

٢ — مَنْ تَرَكَ الْحَقَّ أَدْرَكَ مَعَالِيَ الْأُمُورِ .

٣ — قَدْ يَكُونُ الْقَرِيبُ بَعِيدًا بَعْدَاوَتِهِ ، وَالْبَعِيدُ قَرِيبًا بِمُودَتِهِ .

٤ — مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ أَنْفَهُ .

٥ — الْعَافِيَةُ نِظَامُ كُلِّ مَأْمُولٍ .

يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ

فِيلَسُوفُ الْعَرَبِ ، وَأَحَدُ أَبْنَاءِ مَلُوكِهَا . كَانَ أَبُوهُ إِسْحَاقُ بْنُ الصَّبَّاحِ أَمِيرًا
عَلَى الْكُوفَةِ لِلْمُهَدِيِّ وَالرَّشِيدِ . وَكَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَهُوَ جَدُّ الْخَامِسِ ،
مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَلِكًا عَلَى جَمِيعِ كِنْدَةَ ،
وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُوهُ قَيْسٌ مَلِكًا عَلَيْهَا أَيْضًا ، وَكَذَلِكَ بَاقِي أَجْدَادِهِ كَانُوا مَلُوكًا
فِي بِلَادِ الْعَرَبِ .

نزل يعقوب بن إسحاق البَصْرَة ، وانتقل إلى بغداد ، وهناك تأدّب .
 وكان عالماً بالطب ، والفلسفة ، والمنطق ، وتأليف اللّحون ، والهندسة ، والعَدَد ،
 وعلم النجوم . ولم يكن في الإسلام فيلسوف غيره [احتذى في تواليفه حذو
 أرسطو طاليس] . وله تأليف كثيرة في فنون العلم ، يزيد عددها على ثلاث مئة ؛
 وترجم كثيراً من كتب الفلسفة ، وأوضح فيها المشكل . وكانت له منزلة عظيمة
 عند المأمون والمعتصم ، وكان أستاذاً لولده أحمد بن المعتصم . توفي سنة ٢٦٠ هـ
 ومن كلامه ، قال في وصيته :

- ١ — لِيَتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى الْمُتَطَيَّبَ ، وَلَا يَخَاطِرْ ، فَلَيْسَ عَنِ الْإِنْفُسِ عَوَضٌ .
 - ٢ — وقال : وَكَمَا يُحِبُّ أَنْ يَقَالَ إِنَّهُ كَانَ سَبَبَ عَافِيَةِ الْعَلِيلِ وَبُرْئِهِ ،
 كذلك فليحذر أَنْ يَقَالَ إِنَّهُ كَانَ سَبَبَ تَلَفِهِ وَمَوْتِهِ .
 - ٣ — العاقل يظن أن فوق عامه عالماً ، فهو أبداً يتواضع لتلك
 الزيادة ، والجاهل يظن أنه قد تنأهى ، فتمتقته النفوس لذلك .
- ومن كلامه مما أوصى به لولده ^(١) :

- ٤ — يَا بُنَيَّ ، الْأَبُ رَبٌّ ، وَالْأَخُ فَخٌّ ، وَالْعَمُّ نَعْمٌ ، وَالْخَالَ وَبَالٌ ،
 وَالْوَلَدُ كَمَدٌ ، وَالْأَقْرَبُ عَقَارِبٌ ، وَقَوْلُ « لَا » ، يَصْرِفُ الْبَلَاءَ ،
 وَقَوْلُ « نَعَمْ » ، يَزِيلُ النَّقَمَ ، وَسَمَاعُ الْغِنَاءِ بِرُسَامٍ ^(٢) حَادٌّ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ

(١) كذا في الأصل نقلاً عن ابن أبي أصيبعة (١ : ٢٠٩) . والصواب حذف اللام ، لأن الكندي أوصى ابنه نفسه بهذه الوصية ، ووجود اللام يشعر بأنه أوصى غير ابنه من أجل ابنه .

(٢) البرسام عند قدامى الأطباء : ورم حار يعرض للحجاب الذي بين الكبد والأمعاء ، ثم يتصل إلى الدماغ . (عن تاج العروس) . شبه الغناء بالبرسام في قوة تأثيره .

يسمع فيطرب ، ويُنفق فيفسرف ، فيفتقر ، فيغتَم ، فيعتل ، فيموت .
والدينارُ محموم ، فإن صرفته مات . والدرهم محبوس ، فإن أخرجه فرّ .
والناس سخرة ، تُخذُ نبيّتهم واحفظ نبيّتك^(١) . ولا تقبل ممن قال اليمينَ
الفاجرة ، فإنها تدع الديار بلاقع .

٥ — اعتزل الشر ، فإن الشرَّ للشرير^(٢) خلق .

٦ — من لم ينبسط لحديثك ، فارفع عنه مئونة الاستماع منك .

٧ — اعس الهوى ، وأطع من شئت ، ولا تغترّ بمال وإن كثُر ،
ولا تطلب حاجة^(٣) إلى كذوب ، فإنه يُبعدّها وهي قريبة ، ولا إلى جاهل ،
فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته .

٨ — لا تنجو مما تكره ، حتى تمتنع عن كثير مما تحب وتريد .

(١) وردت هذه العبارة في « عبون الأنباء » لابن أبي أصيبعة ، المطبوع بالوهبية
بالقاهرة سنة ١٨٨٢ هكذا : « والناس سخرة ، تُخذُ شيتهم ، واحفظ شيتك » .
وفي نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية رقم ١٨٢ طب ص ١١٤ : « والناس
سخرة ، تُخذُهم واحفظ سبك » . وكلتا العبارتين محرفة . ولعل الصواب ما أثبتناه .
والنبيث والنبيثة : أصلهما التراب الذي يستخرج من الأرض بالأيدي ؛ ويطلق مجازاً على
أسرار الناس وعيوبهم المستورة ؛ يقال : لا يزالون يتناثبون عن الأسرار ، وأبدى
فلان نبيثة القوم ونباثهم ، وظهرت نباثهم ، ولم تخف خباثتهم . والمراد من عبارة
السكندی : أن الناس ذوو احتيال على استخراج الأسرار والمعائب ، تُخذ منهم
ما باحوا لك به من أسرار ، ولا تعظمهم سرّك .

(٢) للشرير : كذا في تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ص ٤١ ؛ وفي الأصل : للسر ، تحريف .

(٣) حاجة : كذا في تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي . وفي الأصل : الحاجة .

١١

أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي

كان من الأطباء المذكورين ببغداد ، ونقل كتباً كثيرة إلى العربية ،
من كتب الطب وغيره ، وكان منقطعاً إلى علي بن عيسى^(١) ، وقلده علي بن عيسى
رأسه البيارستان الذي أنشأه بالخريبة ببغداد سنة ٣٠٢ هـ

ومن كلامه :

١ — الصبر قوة من قوَى العقل ، وبحسب قوة العقل تكون
قوة الصبر .

١٢

أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري

مولده بطبرستان ، ومنشؤه بها أيضاً ، وكان بموضع من الأدب . وهو معلم
الرازي صناعة الطب ، أدخله المتوكل في جملة ندمائه ، وتفسير ربن^(٢) :
المعلم العظيم .

ومن كلامه :

١ — الطبيب الجاهل مُستَحَثُّ الموت .

(١) هو الوزير : علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير للعقندر العباسي ثلاث
مرات ، أولها سنة ٣٠١ هـ وأخراها سنة ٣١٤ هـ . (انظر تحفة الأئمة) .

(٢) في تاج العروس للزبيدي : وعلي بن ربن الطبري — محركا — مؤلف كتاب
الأمثال وغيره . هكذا ذكره الحافظ الذهبي . قال الحافظ بن حجر : هو من منهوري
الأطباء ، تلمذ له محمد بن زكريا ، وأبوه ربن الطبري ذكر أنه كان يهودياً متعزلاً
في الطب . قال : والربن : المتقدم في شريعة اليهود . قال الحافظ رحمه الله تعالى : فعلى
هذا هو بتشديد الموحدة .

٢ — السلامة غاية كلِّ سُؤْل .

٣ — طول التجارب زيادة في العقل .

٤ — التكلف يورث الخسارة .

٥ — شرّ القول ما ينقض بعضه بعضا .

١٣

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي

مولده ومنشؤه بالريّ ، وسافر إلى بغداد ، وأقام بها مدة ، وكان عمره وقت قدومه إلى بغداد نيفاً وثلاثين سنة ؛ وكان من صغره مشغولاً بالعلوم العقلية ، وبعلم الأدب ، وبقول الشعر . وأما صناعة الطب فقد تعلمها وقد كبر ، وكان معلمه في ذلك عليّ بن رَبن الطّبريّ . وكان ذكياً فظناً ، رءوفاً بالمرضى ، مواظباً للنظر في غوامض صناعة الطب ، وكذلك في غيرها من العلوم . وكان أكثر مُقام الرازيّ ببلاد العجم ، لكونها موطنه ، وخدم بصناعة الطب الأكابر من ملوك العجم ، وصنف كتباً كثيرة ، في الطب وفي غيره ، منها كتابه المنصوريّ ، للمنصور بن إسماعيل بن خاقان^(١) ، صاحب خراسان وما وراء النهر . وله كذلك في العلوم الحِكْمية تصانيف كثيرة ، يستدل بها

(١) كذا في الأصل نقلاً عن ابن أبي أصيبعة . وقال ابن خلكان في ترجمة الرازي : « ألفه لأبي صالح منصور بن نوح بن نصر بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ، أحد الملوك السامانية » . وقال بعد ذلك : « ثم رأيت كتاب المنصوري ، وعلى ظهره أن المنصور الذي وسم الرازي هذا الكتاب باسمه هو : المنصور بن إسحق بن أحمد ابن نوح ، من ولد بهرام جور ، صاحب كرمان وخراسان ، وكُنيتُه : أبو صالح » .

على ارتفاع منزلته ، وكان الرازي معاصرا لإسحاق بن حنين ؛ وتوفي الرازي
في سنة ٣٢٠ هـ^(١)

ومن كلامه :

١ — الحقيقة في الطب غاية لا تدرك ، والعلاج بما تنصه الكتب
دون إعمال الماهر الحكيم برأيه^(٢) خطر .

٢ — الاستكثار من قراءة كتب الحكماء ، والإشراف
على أسرارهم ، نافع لكل حكيم عظيم الخطر^(٣) .

٣ — العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات في الأرض ،
فعليك بالأشهر ، مما أجمع عليه ، ودع الشاذ ، واقتصر على ما جربت .

٤ — مَنْ لم يُعِن بالأُمور الطبيعية ، والعلوم الفلسفية ، والقوانين
المنطقية ، وعدل إلى الذات الدنيائية^(٤) ، فآهيمه في علمه ، لا سيما
في صناعة الطب .

(١) ليس تاريخ وفاة الرازي محققا عند العلماء ، ففي الفطحي رواية أخرى ، أنه عاش
إلى سنة ٣٦٤ وأنه اتصل بابن العميد . وفي نكت الهميان للصفدي أنه توفي سنة ٣١٠ ،
ولم يذكر ابن خلسكان تاريخ وفاته .

(٢) برأيه : كذا في الأصل ، نقلا عن ابن أبي أصيبعة ص ٣١٤ ؛ ويقال في اللغة :
أعمل فلان رأيه ، وعمل برأيه ، فلعله ضمن أعمل معنى عمل ، فعداه بالباء .

(٣) الخطر : القدر والمزلة .

(٤) كذا في الأصل نقلا عن ابن أبي أصيبعة ص ٣١٤ والنسبة إلى الدنيا . دني ،
ودنيوى ، ودنياوى ، على ما هو معلوم في التصريف .

٥ — متى اجتمع جالينوس وأرسطوطاليس على معنى ، فذلك هو الصواب ؛ ومتى اختلفا صعب على العقول إدراك صوابه جدًّا .

٦ — الأمراض الحارة أقتل من الباردة ، لسرعة حركة النار .

٧ — الناقهون من المرض إذا اشتبهوا من الطعام ما يضرهم ، فيجب للطبيب أن يحتال في تدبير ذلك الطعام ، وصرفه إلى كيفية موافقة ، ولا يمنعهم ما يشتهون بته .

٨ — ينبغى للطبيب أن يؤمِّم المريض أبدا الصحة ، ويرجِّيه بها ، وإن كان غير واثق بذلك ، فمزاج الجسم تابع لـ "أخلاق" النفس .

٩ — الأطباء الأميون والمقلدون ، والأحداث الذين لا تجربة لهم ، ومن قلت عنايته وكثرت شهواته : قتالون .

١٠ — ينبغى للطبيب ألا يدعَ مُساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولَّد عنه علمته ، من داخل ومن خارج ، ثم يقضى بالأقوى .

١١ — ينبغى للمريض أن يقتصر على واحد ممن يؤثَق به من الأطباء ، فخطؤه في جنب صوابه يسيرٌ جدا .

١٢ — من تطبَّب عند كثير من الأطباء ، يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم .

(١) معنى الأخلاق هنا : أحوال النفس : من خوف وأمن ، وفرح وحزن ... الخ .

١٣ — متى كان اقتصار الطبيب على التجارب ، دون القياس وقراءة الكتب ، خِذِل .

١٤ — لا ينبغي أن يُوثَقَ بالحسن العناية في الطب ، حتى يبلغ الأشدَّ ويُجَرَّب .

١٥ — ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة ، لا مقبلا على الدنيا كُليَّة ، ولا معرضا عن الآخرة كُليَّة ، فيكون بين الرَّغبة والرَّهبة .

١٦ — بانتقال الكواكب الثابتة في الطول والعرض ، تنتقل الأخلاق والمزاجات ^(١) .

١٧ — باختلاف عروض البلد تختلف المزاجات ^(٢) والأخلاق ، والعادات ، وطبائع الأدوية والأغذية ، حتى يكون ما في الدرجة الثانية من الأدوية ، في الرابعة ، وما في الرابعة في الثانية .

١٨ — إن استطاع الحكيم أن يعالج بالأغذية دون الأدوية ، فقد وافق السعادة .

١٩ — ما اجتمع الأطباء عليه ، وشهد عليه القياس ، وعَصَدَتْهُ التجربة ، فليكن إمامك ؛ وبالضد .

٢٠ — السموم ثلاثة : أكل الشَّواء المغموم ^(٣) ، واللبن الفاسد ، والسمك المتنن .

٢١ — الطب : حفظ الصحة ، ومَرَمَةُ الْعِلَّة .

(١) جمع المزاج أمزجة . ويجوز بعض اللغويين جمع ما لا يعقل من الأسماء مثل منزل ومزاج ، جمع مؤنث لآلئ والثناء . حكاه صاحب المصباح عن ابن الأنباري في (بنو) .

(٢) المنوم : الذي ينفط وهو سخن ، فتتغير رائحته وينتن .

١٤

إسحاق بن سليمان الإسرائيلي

كان طبيباً فاضلاً بليغاً ، مشهوراً بالمعرفة ، جيد التصنيف . وانتشرت معرفته بالإسرائيلى ، ويكنى أبا يعقوب . وهو من أهل مصر ، وخدم عبيد الله المهديّ صاحب إفريقية بصناعة الطب ، وعمر عمراً طويلاً .

ومن كلامه :

١ — مِنْ تَنَاوَلِ الطَّيْنَ تَسَدَّرَ الْعَيْنُ ، وَيَصْفَرُّ اللَّوْنُ ، وَيَبْخَرُ الْفَمُ ، وَتَحْفَرُ الْأَسْنَانُ ^(١) .

٢ — عَجِبْتُ لِمَنْ اقْتَصَدَ فِي أَكْلِ الْخُبْزِ الْخَطِيّ ، وَاللَّحْمِ الْحَوْلِيّ ، وَاحْتَرَزَ ^(٢) مِنَ الْهَوَاءِ الْوَبِيّ ، وَالْمَاءِ الرَّدِيّ ، كَيْفَ يَمْرُضُ !

١٥

شاناق

من أطباء الهند ، كانت له معالجات وتجارب كثيرة في صناعة الطب ، وتفنن في العلوم وفي الحكمة .

(١) سدرت العين : تحيرت ، فلم تحسن الابصار . واخفر في الأسنان : صفرة تعلوها ، أو تقشر في أصولها . والطين الذي ذكره هو الطين النيسابورى ، أو الأرمنى يؤكل ويتنقل به على الشراب ، انظر الجامع لابن البيطار (٣ : ١١٢) .

(٢) احترز من : كذا في تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي طبعة دمشق ص ٢٣ ؛ وفي الأصل : احترس .

ومن كلامه من كتابه « مُنْتَحَل الجواهر » ، قال :
يَا أَيُّهَا الْوَالِي ، اتَّقِ عَثَرَاتِ الزَّمَانِ ، وَأَخْشِ تَسَلُّطَ الْإَيَّامِ ، وَلَوْعَةَ
غَلْبَةِ الدَّهْرِ . واعلم أَنَّ لِلْأَعْمَالِ جَزَاءً ، فَاتَّقِ عَوَاقِبَ الدَّهْرِ وَالْإَيَّامِ ،
فَإِنَّ لَهَا غَدَرَاتٍ ، فَكُنْ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ . وَالْأَقْدَارُ مُغَيَّبَاتٌ ،
فَلَسْتَعِدَّ لَهَا ، وَالزَّمَانُ مُتَقَلِّبٌ ، فَاحْذَرِ دَوْلَتَهُ ، لَيْتِمُ الْكِرَّةَ ، خَفُفْ
سَطْوَتَهُ ، سَرِيعَ الْغِرَّةِ ، فَلَا تَأْمِنْ دَوْلَتَهُ . واعلم أَنَّ مَنْ لَمْ يَدَاوِ نَفْسَهُ
مِنْ سَقَامِ الْآثَامِ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، فَمَا أَبْعَدَهُ مِنَ الشِّفَاءِ فِي دَارِ لَا دَوَاءَ لَهَا ؛
وَمَنْ أَذَلَّ حَوَاسَّهُ ، وَاسْتَعْبَدَهَا فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِهِ ، أَبَانَ فَضْلَهُ ،
وَأَظْهَرَ نَبْلَهُ ؛ وَمَنْ لَمْ يَضْبِطْ نَفْسَهُ وَهِيَ وَاحِدَةٌ ، لَمْ يَضْبِطْ حَوَاسَّهُ وَهِيَ
خَمْسٌ ؛ فَإِذَا لَمْ يَضْبِطْ حَوَاسَّهُ مَعَ قَلْبِهَا وَذَلَّتْهَا ، صُعِبَ عَلَيْهِ ضَبْطُ
الْأَعْوَانِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ ، وَخَشَوْنَةِ جَانِبِهِمْ ، فَكَانَتْ عَامَّةُ الرِّعْيَةِ فِي أَقْصَى
الْبِلَادِ ، وَأَطْرَافِ الْمَمْلَكَةِ ، أَبْعَدَ مِنَ الضَّبْطِ .

١٦

الحكيم دَانِيَالُ^(١) الطَّيِّبُ

كَانَ طَبِيبًا لِمَعْرِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ ، وَقَدْ أَصَابَ مَعَرَ الدَّوْلَةَ فَلَجَّ بِسَابُورِ
خَوَاسْتِ^(٢) ، فَعَالَجَهُ دَانِيَالُ وَصَحَّ ؛ فَبَعْدَ ذَلِكَ بَثَلَاثَ سَنِينَ عَرَا مَعَرَ الدَّوْلَةَ

(١) فِي ابْنِ أَبِي أَصْبِيْعَةَ (١ : ٢٣٧) ، وَفِي تَارِيخِ حُكَمَاءِ الْإِسْلَامِ لظَهِيرِ الدِّينِ
الْبَيْهَقِيِّ طَبْعَةً دِمَشْقَ ص ٨١ : دَانِيَالُ . وَفِي طَبْعَةِ لَاهُورِ : دِيَانُ . وَقَدْ اعْتَمَدَ الْمُؤَلِّفُ
عَلَى هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، فَرَسَمَ الْكَلِمَةَ فِي التَّرْجُمَةِ « دِيَانُ » ، وَقَدْ رَسَمَهَا نَحْنُ فِي جَمِيعِ
مَوَاضِعِهَا « دَانِيَالُ » ، مُوَافَقَةً لِابْنِ أَبِي أَصْبِيْعَةَ .

(٢) بَلَدُهُ بَيْنَ خَوْزِسْتَانِ وَأَصْبَهَانَ .

سَرَسَام^(١) حَادٌّ ، فَقَالَ لَهُ اَلْحَقِّي مِنَ الْاَطْبَاءِ : هَذِهِ تَأْمِيرَاتُ الْاَدْوِيَةِ الْحَارَةِ
الَّتِي عَالَجَكَ بِهَا دَانِيَالُ ، دَفَعَا لِلْفَالِجِ ، فَقَبِلَ الْمَعَزَ ذَلِكَ الْكَلَامَ ، وَغَضِبَ
عَلَى دَانِيَالُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي حَضْرَةِ الْمَعَزِ عَالِمَ مَنْصَفٍ ، فَصَارَ دَانِيَالُ بِسَبَبِ
ذَلِكَ مَنكُوبًا .

وَمِنْ كَلَامِهِ :

١ — إِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ ، فَإِنْ ذَلِكَ اسْتِخْفَافٌ بِالسَّائِلِ
وَالْمُسْتَوَلِ .

٢ — لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَلِيفٌ قَدْ اَنَسَ بِهِ ، فَلَا يُطْمَعُ فِي أَنْ يُفَرِّقَ
بَيْنَهُمَا .

٣ — مَنْ شَرَعَ فِي أَمْرٍ بِسَبَبِ حِرْصِهِ بِلَا آلَةٍ وَعِلْمٍ ، فَقَدْ لَبَسَ
لِبَاسَ الْغُرُورِ .

٤ — مَنْ خَدَمَ السُّلْطَانَ ، قَلِمَى فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأَذَى
وَالْخَوْفِ ، مَا لَا يَقَاسِيهِ غَيْرُهُ فِي زَمَانٍ طَوِيلٍ .

٥ — إِذَا جَاءَ الْمَرَضُ مِنْ قَبْلِ الدَّوَاءِ النَّافِعِ وَجْهَتِهِ ، عَجَزَ الطَّيِّبُ .

(١) السَرَسَامُ ، بَفَتْحِ السَّيْنِ ، لَفْظَةٌ فَارْسِيَّةٌ ، مَعْنَاهَا وِرمُ الرَّأْسِ الْحَارِ . (انظر
تَذَكُّرَةَ دَاوُدَ ج ٣ ص ٥٠) .

١٧

أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا الطبيب بن بهنام

المعروف بابن الخمار ، نسبة إلى ناحية يقال لها خمار^(١)

كان بغدادى المولد ، ومولده فى شهر ربيع الأول سنة ٥٣٣١ هـ . قرأ الحكمة على يحيى بن عدى ، وكان عالما بأصول صناعة الطب وفروعها ، وقد نُحِلَ إلى خوارزمشاه ، ولما استولى السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين على خوارزم ، حمّله إلى غزفة ، وكان نصرانيا ، ثم أسلم ، وتعلم الفقه ، وحفظ القرآن ، وكان ينقل من السُّريانيّ إلى العربى ، وقد نقل كتباً كثيرة . وقيل لأبى الخير بقراط الثانى .

ومن كلامه :

١ — أحسنُ القول ما وافقَ الحقَّ .

٢ — من طلب ما فى أيدي الناس حَقَرُوهُ ، ومن صنع خيراً أو شراً فبنفسه ابتدأ .

٣ — المتمسك بالغرور ، كالمقتبس من ضوء البرق الخاطف .

(١) عرف أبو الخير بابن الخمار ، كما فى ابن أبى أصيبعة (١ : ٣٢٢) ، والغفطى (ص ١١٣ مصر) . والخمار : المنسوب إلى بيع الخمر . ويظهر أن هذا تساهل من المترجمين لأبى الخير ، يدفعه قول ظهير الدين البيهقى فى (تاريخ حكماء الاسلام . ص ٢٧ طبعة دمشق بتحقيق الأستاذ الكبير محمد كرد على بك) : « وقد أفرد السلطان محمود للحكيم أبى الخير ناحية يقال [لها] ناحية خمار ، ونسب أبو الخير إلى تلك الناحية ، وقيل له أبو الخير الخمار » . و « خمار » التى ذكرها البيهقى : بلدة بنواحى غزنة من بلاد السند ، ولم يذكرها ياقوت فى المعجم . ولكن النسبة التى زعمها البيهقى ، ليست بباء النسب ، وليست اللفظة مشددة الميم ، ولا فيها رانحة النسبة المبهودة فى اللسان العربى ؛ وكان مقتضى النسبة أن يقال : « الخمارى » أو « نزيل خمار » أو نحو ذلك .

١٨

الفارابي

أبو نصر محمد بن محمد بن أُوَزَلَع بن طَرْخان . ولد بمدينة فاراب من خراسان^(١) ، وهو فارسيّ المنتسب ، كان أبوه قائد جيش ، وكان أبو نصر في أول أمره ناطورا^(٢) في بستان بدمشق ، وهو على ذلك دائم الاشتغال بالحكمة ، والنظر فيها ؛ وكان ضعيف الحال ، فكان في الليل يسهر للمطالعة والتأليف ، ويستضيء بالتفديل الذي للحارس . وبقى كذلك مدة ، حتى عظم شأنه ، وظهر فضله ، واشتهرت تصانيفه ، وكثرت تلاميذه ، وصار أوحده زمانه ، وعلامة وقته ، فيلسوفا كاملا ، وإماما فاضلا ، أتقن العلوم الحكيمية ، وبرع في العلوم الرياضية ، متجنباً عن الدنيا ، مقتنعا منها بما يقوم بأوديه^(٣) ، وكانت له قوة في صناعة الطب ، وعلم بالأمور السكّية منها . ولم يباشر أعمالها . واجتمع به الأمير سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمدان التغلبي^(٤) ، وأكرمه إكراما كثيرا ، وعظمت منزلته عنده ، وكان له مؤثرا .

(١) فاراب ، كساباط : ناحية وراء نهر سيجون ، في تخوم بلاد الترك (عن تاج العروس) ، وهي غير فارياب ، من بلاد خراسان .

(٢) الناطور ، بالطاء : حافظ السكرم والنخل والزرع . قال ابن الأعرابي : النطرة : الحفظ بالعينين ، بالطاء . قال : ومنه أخذ الناطور . قال الصاغاني وقد نظر ينظر . وفي الأساس عن ابن دريد : هو بالطاء من النظر ، لكن التبط يقبلونها طاء (انظر تاج العروس) .

(٣) يقوم بأوده : كذا في الأصل ، نقلا عن ابن أبي أصيبعة (ج ٢ ص ١٣٤) والمعروف في اللغة : يقيم الأود ، والأود : العوج في الشيء ، كأنهم يعنون : يقيم صلب الانسان ، لأن الانسان إذا جاع تأود صلبه ، أي انحنى .

(٤) لقيه بمدينة دمشق ، كما في وفيات الأعيان لابن خلكان ، في ترجمة الفارابي .

سافر أبو نصر إلى مصر سنة ٣٣٨ هـ ، ورجع إلى دمشق ، وتوفي بها في رجب سنة ٣٣٩ عند سيف الدولة بن حمدان ، في خلافة الرازي ، ولم يكن يتناول من سيف الدولة سوى أربعة دراهم فضة في اليوم ، يخرجها فيما يحتاج إليه من ضروري عيشه ، ولم يكن معتنيا بهيئة ولا منزل ولا مكسب ، ووصل في علم صناعة الموسيقى إلى الغاية ، وأتقنها إتقاناً لا مزيد عليه ، ويُذكر أنه وضع آلة غريبة ، يسمع منها ألحاناً يحرك بها الانفعالات ، وكتبه ومؤلفاته كثيرة ، وهي من الجودة بالغة الغاية .

ولأبي نصر الفارابي الدعاء الآتي :

١ — اللهم إني أسألك يا واجب الوجود ، يا علّة العِلل ، يا قديماً لم يزل ، أن تعصمني من الزلزل ، وأن تجعل لي من الأمل ، ما ترضاه لي من عمل . اللهم امنحني ما اجتمع من المناقب ، وارزقني في أموري حسن العواقب ، نجح مقاصدي والمطالب ، يا إله المشارق والمغارب .
رَبَّ الْجَوَارِ الْكَئْسِ السَّبْعِ^(١) الَّتِي أَنْزَلَتْ عَنْ السَّكُونِ أَنْبِجَاسَ الْأَبْهَرِ^(٢)

(١) الجوار: أصله : الجوارى ، جمع جار أو جارية ، حذفت الياء من الجمع تخفيفاً والمراد بها السكواكب السيارة . والسكس : التي تغيب ، شبهوها بالظباء التي تستتر في كنفها ، جمع كناس ، وهي بيوتها في أصول الشجر . وفي عدد السكواكب السيارة خلاف بين علماء الفلك القدامى ، فقليل خمسة ، وقيل سبعة على المشهور . وعند المحدثين هي أكثر من ذلك .
(٢) المراد بالأبهر المجرى الأكبر للدم في الجسم . قال ابن الأثير : الأبهر : عرق منشؤه من الرأس ، ويمتد إلى القدم ، وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن . ويريد الفارابي أن السيارات خرجت من مادة السكون ، كما يندفع الدم من الأوردة والشرايين ، فالكلام على حذف مضاف ، أي كما ينبجس دم الأبهر .

هَنْ الْفَوَاعِلُ عَنْ مَشِيئَتِهِ^(١) الَّتِي نَعَمَّتْ فَضَائِلُهَا جَمِيعَ الْجُوهَرِ
أَصْبَحْتُ أَرْجُو خَيْرَ مِنْكَ وَأَمْتَرِي^(٢) زُحْلًا^(٣) وَنَفْسَ عِطَّارِدٍ وَالْمَشْتَرِي

اللهم ألبسني حُلَّ البهاء ، وكرامات الأنبياء ، وسعادة الأغنياء ،
وعِلْمَ الحكماء ، وخشوع الأتقياء . اللهم أنقذني من عالم الشقاء
والفناء ، واجعلني من إخوان الصفاء ، وأصحاب الوفاء ، وسكان
السماء ، مع الصديقين والشهداء ، أنت الله الذي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،
عَلَّةُ الْأَشْيَاءِ ، ونور الأرض والسماء ، امنحني فيضاً من العقل
الفعال ، يا ذا الجلال والإفضال ، هذب نفسي بأنوار الحكمة ،
وأَوْزِعْنِي^(٤) شُكْرَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ نِعْمَةٍ . ارْنِي الْحَقَّ حَقًّا وَالْهَمْنِي اتِّبَاعَهُ ،
والباطل باطلا واحرمني اعتقاده واستماعه ، هذب نفسي من طينة
الْهَيُولَى ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلَّةُ الْأُولَى .

(١) عن مشيئته : كذا في الأصل وابن أبي أصيبعة (٢ : ١٣٦) وحقه أن يقول :
عن مشيئتك ، بالخطاب لله ، ولعله التفات أو تحريف . يريد أن السيارات مؤثرة في العالم
الأرضي ، عن مشيئة الله وإرادته . ونسبة التأثير إلى السيارات : رأى في الفلسفة القديمة .
(٢) أصل الامتراء في اللغة : مسح ضرع الناقة لتدر . والواو في أمترى للحال .
يريد الفارابي : إنني أرجو الخير منك يا رب ، إن طلبت معرفة تأثير الكواكب ،
لأنها مؤثرة بمشيئتك ، لا بذواتها . وقد جاءت هذه الأبيات الثلاثة في ابن أبي أصيبعة
مكتوبة كالنثر .

(٣) زحلا : كذا في الأصل عن ابن أبي أصيبعة . والمعروف في اللغة أنه ممنوع
من الصرف ، كما في القاموس . وقد صرفه لضرورة الشعر .
(٤) أَوْزِعْنِي : أَلْهَمْنِي .

يا علةَ الاشياءِ جمعًا والذي كانت به عن فيضهِ المتفجّرِ
 ربَّ السماواتِ الطِّباقِ ومَرَكِزِ في وَسْطِهنِ من الثَّرَى والأَبْجُرِ
 إني دعوتك مستجيرًا مَذنبًا فاغفر خطيئةَ مَذنبٍ ومَقْصِرِ
 هذَّبَ بفيضٍ منك ربَّ الكلِّ من كَدَرِ الطَّبِيعَةِ والعُنَاصِرِ عُنْصَرِي

اللهم ربَّ الأشخاصِ العُلُويةِ ، والأَجْرامِ الفَلَكِيَّةِ ، والأرواحِ
 السَّماوِيَّةِ ، غَلَبْتُ على عبدك الشهواتِ البَشَرِيَّةِ ، وحبَّ الشهواتِ
 والدُّنيا الدُّنْيَا ، فاجعلِ عِصْمَتَكَ مَجْنِيٍّ مِنَ التَّخْلِيطِ ، وتقوأكِ حِصْنِي
 مِنَ التَّفْرِيطِ ، إِنَّكَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ .

اللهم أَتَقْذِنِي مِنْ أَسْرِ الطَّبَائِعِ الأَرْبَعِ ، وانقلني إلى جنابك الأَوْسَعِ ،
 وجوارك الأَرْفَعِ . اللهم اجعل الكَفَايَةَ سَبَبًا لِقَطْعِ مَذْمُومِ العَلَائِقِ ،
 التي يَنِي وَيُنِ الأَجْسامِ الثَّرَائِيَّةِ ، والهُمُومِ الكُونِيَّةِ ، واجعل الحِكْمَةَ
 سَبَبًا لِاتِّحَادِ نَفْسِي بِالْعَوَالِمِ الإِلَهِيَّةِ ، والأرواحِ السَّماوِيَّةِ . اللهم طهر
 بروحِ القُدُسِ الشَّرِيفَةِ نَفْسِي ، وَأُنِرْ^(١) بِالْحِكْمَةِ البَالِغَةِ عَقْلِي وَحَسِّي ،
 واجعل الملائكةَ بَدَلًا مِنْ عَالَمِ الطَّبِيعَةِ أَنْسِي . اللهم أَلْهَمْنِي الهُدَى ،
 وثبتْ إِيْمَانِي بِالتَّقْوَى ، وَبَنِّضْ إِلَى نَفْسِي حَبَّ الدُّنْيَا .

اللهم قوِّ ذاتي على قَهْرِ الشهواتِ الفَانِيَةِ ، وألْحِقْ نَفْسِي بِمَنَازِلِ
 النُّفُوسِ البَاقِيَةِ ، واجعلها مِنْ جَمَلَةِ الجَوَاهِرِ الشَّرِيفَةِ الغَالِيَةِ ، فِي جَنَاتِ

(١) فِي الْأَوَّلِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ أَبِي أَصِيبَةَ (٢ : ١٣٧) : أُنِرَ : تَحْرِيفٌ .

عالية . سبحانهك اللهم سابق الموجدات ، التي تنطق بألسنة الحال
والمقال ، إنك المعطي كل شيء منها ما هو مستحقه بالحكمة ، وجاعل
الوجود لها بالقياس إلى عدمها نعمة ورحمة ، فالذوات منها والأعراض
مستحقة بآلائك ، شاكرة فضائل نعمائك : « وإن من شيء إلا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » . سبحانهك اللهم وتعاليت ،
إنك الله الأوحد ، الفرد الصمد ، الذي « لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له
كفوواً أحد » .

اللهم إنك قد سجنْتَ نفسى فى سجن من العناصر الأربعة ،
ووكَّلتَ بافتراسها سباعاً من الشهوات ، اللهم جُدْ لها بالعصمة ،
وتعطف عليها بالرحمة ، التي هى بك أليق ، وبالكرم الفاضل
الذى هو منك أجدرُّ وأخلق ، وامْنُ عليها بالتوبة العائدة بها
إلى علمها السماوى ، وعجل لها بالأوبة ، إلى مقامها القدسى ، وأطلع
على ظلماتها شمساً من العقل الفعال ، وأمِطْ عنها ظلمات الجهل
والضلال ، واجعل ما فى قواها بالقوة كامناً بالفعل ، وأخرجها
من ظلمات الجهل ، إلى نور الحكمة وضيء العقل : « الله وَلِىُّ الَّذِينَ
آمَنُوا ، يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » . اللهم أرْ نفسى صُورَ
الغيوب الصالحة فى منامها ، وبدِّ لها من الأضغاث رؤياً^(١) أخيرات ،
والبشرى الصادقة فى أحلامها ، وطهرها من الأوساخ التي تأثرت بها

(١) الأضغاث : جمع ضغت . والمراد : الأحلام المختاطة غير الواضحة . وفى ابن أبى
أصيبعة : برؤيا ، فى مكان : رؤيا . تحريف .

عن محسوساتها وأوهامها ، وأمِط عنها كدّر الطبيعة ، وأثر لها في عالم
النفوس المنزلة الرفيعة .

الله الذي هداني ، وكفاني ، وآواني .

٢ — وقال أبو نصر الفارابي :

ينبغي لمن أراد الشروع في علم الحكمة ، أن يكون شاباً صحيح
النزاج ، متأديباً بآداب الأخيار ، قد تعلّم القرآن واللغة وعلم الشرع
أولاً ، ويكون صائناً^(١) عفيفاً ، متحرّجاً صدوقاً ، مُعرِضاً عن الفسق
والفجور ، والغدر والخيانة ، والمكر والحيلة ، ويكون فارغ البال
عن مصالح معاشه ، ويكون مقبلاً على أداء الوظائف الشرعية ،
غير مُخلٍّ بركن من أركان الشريعة ، بل غير مُخلٍّ بأدب من آداب
السنة ، ويكون معظماً للعلم والعلماء ، ولم يكن عنده لشيء قدر
إلا للعلم وأهله ، ولا يتخذ علمه من جملة الحرف والمكاسب ، وآلة
لكسب الأموال ؛ ومن كان بخلاف ذلك فهو حكيم زور ونهرج^(٢) ؛
فكما أن الزور لا يُعدُّ من الكلام الرّصين ، ولا النهرج من النقود ،
فكذلك من كانت أخلاقه خلاف ما ذكرنا ، لا يُعدُّ من جملة الحكماء .

(١) صائناً : كذا في الأصل ، نقلاً عن « تنمية صوان الحكمة لظهير الدين البيهقي ،
طبعة لاهور » . وفي طبعة دمشق لهذا الكتاب باسم « تاريخ حكماء الاسلام ص ٣٤ :
صينا ، وهي أجود . قال في المصباح المنير : يقال : صان الرجل عرضه عن الدنس ،
فهو صين .

(٢) النهرج والبهرج : الزيف الرديء ، تعريب بتهره .

٣ — من لا يهذب علمه أخلاقه في الدنيا ، لا تسعد نفسه في الآخرة .

٤ — تمام السعادة بمكارم الأخلاق ، كما أن تمام الشجرة بالثمرة .

٥ — من رفّع نفسه فوق قدرها ، صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها .

١٩

أبو الحسن البسطامي^(١)

من كلامه :

١ — الأكل على الشبع داء ، والشرب على الجوع ردىء .

٢ — راحة الجسم في قلة الطعام ، وراحة الروح في قلة الكلام ، وراحة العقل في قلة الاهتمام .

٣ — اجتنب ثلاثة ، وعليك بأربعة . اجتنب الغبار ، والنّسن ، والدخان . وعليك بالخلو ، والدّسم ، والحمّام ، والطّيب ؛ مع الاقتصاد .

٤ — عمى العقل داء لا دواء له .

(١) في تاج العروس : « أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ابن محمد بن بسطام ، البسطامي النهرواني ، روى عنه أبو بكر الخطيب . توفي سنة أربع مئة وسبع عشرة » . وظاهر أن هذا من المحدثين ، فهل كان من الأطباء أيضا ؟ لاندري .

٢٠

إسحاق بن قرَيْش^(١)

من كلامه قال :

١ — لاَسَوَاءِ أَكَلُ يَوْمَ يَمْنَعُكَ أَكْلَ حَوْلٍ ، وَصَبْرُ يَوْمٍ
يَسُوقُ إِلَيْكَ أَكْلَ حَوْلٍ .

٢ — خَيْرُ الطَّعَامِ أَنْظَفُهُ وَأَخْفَهُ وَأَمْرُوهُ .

٢١

الحكيم ابن سَيَّار الطَّبِيب^(٢)

كان حكما طبيبا ، وكان يعالج أصحاب الحُمَيَّات معالجة شافية ، وله تصانيف
في الحكمة والطب .

ومن كلماته :

١ — لَا يُرْجَى نَيْلُ مَعَالِي الْأُمُور بِكَثْرَةِ الْأَعْوَانِ ، لَكِنْ
بِصُلْحَاءِ الْأَعْوَانِ .

(١) لم نجد له ترجمة في كتب الأطباء .

(٢) لم نجد له ترجمة في « تاريخ حكماء الاسلام » للبيهقي . ولا في « إخبار العلماء ،
بأخبار الحكماء » للقفطي . ولا في « عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء »
لابن أبي أصيبعة . والمذكور في هذا الأخير (١ : ٢٣٦) هو : « أبو ماهر موسى
ابن يوسف بن سيار ، من الأطباء المشهورين بالحدق وجودة المعرفة بصناعة الطب » .
ولم يذكر من كلامه شيئا . ولا ندرى أهو المقصود أم غيره .

- ٢ — أعوذ بالله من صديق يُحَسِّنُ القول ، ولا يحسن العمل .
- ٣ — إذا باعدت^(١) صديقك ولاية ، فاعلم أن أخلاقه تبدلت ،
فإن الأخلاق تستحيل^(٢) في الولاية .
- ٤ — المحاسن إذا قويت انهزمت المساوئ .
- ٥ — الولاية تَبْسُطُ اللسانَ بِالْغِلْظَةِ ، فلا تَغْضَبَنَّ مِنْ شَتَمِ الْوَالِي .
- ٦ — اذكر دائما تلون الأحوال .

٢٢

أبو الحسن بن زهرون الحرَّاني^(٣)

طبيب ماهر ، وحكيم متفلسف . والغالب عليه علم الرياضة وعلم الطب .
قال :

- ١ — إصابة الرأي حلية الملوك .
- ٢ — عليك في مشورتك بالخير العالم غير الحسود ، فإن الجبان
يُضَيِّقُ الْأُمُورَ ، والبخيل يُقَصِّرُ فِي طَلَبِ الْغَايَاتِ ، والحريص يطلب
الأمور من غير استكمال الآلات والأسباب .

(١) كذا في « تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ص ٨٠ » . وفي الأصل نقلا عن « تنمة
صوان الحكمة طبعة لاهور » : ساعدت .

(٢) أى تتحول وتتغير .

(٣) هو ثابت بن إبراهيم بن زهرون . كان طبيا حاذقا مصيبا . وكان ضنينا
بما يحسن . ولد أبو الحسن سنة ٢٨٣ وتوفي سنة ٣٦٩ (انظر الفهرست لابن النديم ،
طبعة مصر ، ص ٤٢١) و (إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ، ص ٧٨) .

٣ — المستشار اللبيب كالطبيب العالم ، الذى إن رأى ظاهر حال المريض : فى عرقه ، وتفسرته ^(١) ، ولونه ، اطلع من باطن أمره على ما لا يطلع عليه المريض من نفسه ، ثم عالج على حسب ذلك .

٢٣

العمانى الطبيب ^(٢)

كان أبو الخير أثنى على العمانى ، وقال : هو أقوى أهل زمانه فى صناعته .
ومن كلامه :

١ — يجب على المرء أن يؤكل معه كالتين ^(٣) : أحدهما يكلؤه من أمامه ، والآخر من ورائه ، وهما عقله وأخوه الناصح .

٢ — ما ينفعك فى ذاتك فاطلبه ، وإن لم يكن فيه افتخار ، وما يضرك فى الدنيا والآخرة فاتركه ، وإن كان به افتخار .

٣ — من استبد بمعالجته فى حال مرضه ، وإن كان طيبا حاذقا ، فقد يعرض للخطأ بجهده ، والاستشارة أداة كاملة .

(١) الفسر والتفسر : نظر الطبيب إلى البول . وقيل التفسر : اسم للبول الذى ينظر فيه الأطباء ، يستدلون بلونه على علة العليل . ولؤلف هذا الكتاب المرحوم الدكتور أحمد عيسى بك كتاب اسمه « التفسر عن أحوال البول » .

(٢) لم نجد للعمانى ترجمة فى كتب الأطباء .

(٣) كالتين : حارسين وحافظين .

٢٤

أبو سهل النيلي النيسابوري

هو بكر^(١) بن عبد العزيز النيلي ، كان حكيماً فاضلاً ، الغالب عليه علم الطب ، وقد شرح مسائل حنين في مجلدات مبسوبة ، وكان نيسابوري المولد والمنشأ ، عارفاً بأجزاء علوم العقولات ، ماهراً في المعالجات .

ومن أشعاره قوله :

قد رُضْتُ باليأس نفسى فِعَلَ اللَّيْبِ الحَكِيمِ
أَقْنَعْتُهَا بِكَفَافٍ وفيه كُلُّ النِّعَمِ
فَإِيدُ لِكَرِيمٍ عِنْدِي وَلَا لِلثِّمِ

وقوله :

يَا مَنْ تَكَلَّفَ إِخْفَاءَ الْهَوَى جَلَدًا إِنَّ التَّكَلُّفَ يَأْتِي دُونَهُ الْكَفُّ
وَلِلْمَحَبِّ لِسَانٌ مِنْ ضَمَائِرِهِ بِمَا يُجِنُّ مِنَ الْأَهْوَاءِ يَعْتَرِفُ

ومن كلماته قوله :

١ — الصدق دِعامَةُ العقل .

٢ — الصدق أمانة .

(١) بكر : كذا في الأصل ، عن « تاريخ حكماء الاسلام لليهقي » . وفي ابن أبي أصيبعة (١ : ٢٥٣) : سعيد .

٣ — لاخير في قول لا يصدقه فعل .

٤ — من لا يعرف من مبدأ المرض كيفية البحارين^(١) ، فليس بطبيب .

٥ — الطبيب لا يكذب ، لأن الكذب خيانة ، والطبيب عن الخيانة بمعزل .

٢٥

عبد الله الأرموي^(٢)

كان طبيبا ببغداد ، حسن الآداب ، حلو الشئائل .

ومن قوله :

١ — يزيد في طيب الطعام ، مؤاكلة الكريم .

٢ — الحاجة مع المحبة ، خير من الغنى مع العداوة .

٣ — حفظ العلوم كاللقاء البدور ، والتفكر في معانيها كالسقي .

(١) البحارين : جمع بحران ، بضم الحاء ، وهو عند الأطباء : التغير الذي يحدث للليل دفعة في الأمراض الحادة . وهي لفظة يونانية . وهذا الجمع مما ورد في كتب الأطباء ، ولم يرد في اللغة . (انظر تاج العروس) .

(٢) الأرموي : نسبة إلى أرمية ، بالضم ، وكسر الميم ، وتخفيف الياء أو تشديدها : وهي بلد عظيم بأذربيجان . والنسبة إليها : أرموي ، وأرجي .

أبو سهل عيسى بن يحيى الجرجاني

طبيب بارع في صناعة الطب ، فصيح العبارة ، جيد التصنيف ، متقن
للعربية . ومولد أبي سهل بجرجان ، ونشأ وتعلم ببغداد ، وقد ارتبطه^(١)
خوارزم شاه : مأمون بن محمد . وهو معلم الشيخ الرئيس ابن سينا صناعة
الطب . مات وله من العمر أربعون سنة .

ومن كلامه قال :

- ١ — نومة بالنهار بعد أكلة ، خير من شربة دواء نافع .
- ٢ — أكرم الناس من له حسبٌ يُعينه على الشرف ، وجودٌ يُعينه
على المكارم ، ونجدة تعينه على العز .
- ٣ — خير العاقل مرجوٌّ على كل حال ، وشر الجاهل مخوف
على كل حال .

- ٤ — العاقل يعدُّ نفسه فريدا^(٢) من تخليط أهل زمانه .
- ٥ — إنسانٌ لا عقل له ولا علم ، كتمثال لاروح له .
- ٦ — من [لم]^(٣) يرض بما عنده من أسباب المعاش ، لم يرض
بإضافة مال غيره إلى ماله ، فإن غريزة الإنسان لا تشبع .

(١) ارتبطه : اتخذه طبيباً خاصاً .

(٢) فريداً : بعيداً .

(٣) لم : زيادة عن « تاريخ حكماء الاسلام طبع دمشق ص ٩٦ » ، وبها يستقيم المعنى .

٢٧

أبو الحسن بن بكس^(١) البغدادى الضرير

كان حكيما فاضلا ، وكان مكفوبا ، يقوده تلميذه إلى ديار المرضى .

ومن كلامه :

الحِمْيَةُ في النهاية ليست بمحمودة . والطَّرْفَان من الإجحاف
والإسراف مذمومان ، والواسطة^(٢) أسلم .

٢٨

أبو الحسن الضميرى^(٣)

كان حكيما معروفا في زمانه .

ومن كلامه :

١ — الحِمْيَةُ في العِلَّة : هي الزَّمام لاقتناء^(٤) الصحة .

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن أبي أصيبعة (١ : ٢٠٥ ، ٣١٠) . وفي « إخبار
العلماء بأخبار الحكماء للقفطي طبع مصر ، ص ١٥٨ » : بكس بالشين . وفي « تاريخ
حكماء الاسلام للبيهقي ص ٢٥ » : تسكين . وفي هامشه : لعلها ممكن . واسمه الكامل
في ابن أبي أصيبعة : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكس . وذكر المؤلف في « تاريخ النبات
عند العرب » إبراهيم بن بكوس والد أبي الحسن ، وكتبه بو او بعد السكاف ، كما كتبه
ابن أبي أصيبعة في بعض المواضع . توفي أبو الحسن بن بكس سنة ٣٩٤ هـ .

(٢) واسطة العقد : الجوهرة الفاخرة تجعل في وسطه . والمراد بالواسطة في كلام
المرّجم : الحالة المتوسطة بين طرفي الاجحاف والاسراف . وهذه صفة لا اسم ، وهي صحيحة
(انظر كلام سيويو في تفسير لفظ واسط ، في لسان العرب : مادة وسط) .

(٣) الضميرى : كذا في الأصل نقلا عن « تنمة صوان الحكماء للبيهقي » ، طبعة
لاهور . وضمير : بلد من عمان ، وكزبير : موضع قرب دمشق الشام ، وجبل بالشام .
وفي « تاريخ حكماء الاسلام طبعة دمشق ص ٢٥ » : الضميرى . وصححه ناشره : الصيمرى .
وصيمر بلد بين خوزستان وبلاد الجبل ، ونهر بالبصرة ، عليه قرى حامرة . وصيمرة
بالثناء : ناحية بالبصرة ، بقم نهر مقل . ولا ندري إلى اى هذه المواضع نسب المترجم ؟
(٤) في « تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي » : لاقتياد . وهذه أحسن .

٢ — من أثنى على نفسه فقد أظهر حُقه .

٣ — بالبرّ تذهب الوحشة .

٢٩

أبو زَكَارِ النَّيسَابُورِيّ

كان حاذقا عالما بأجزاء العلوم والحكمة ، وله كتاب المبتدا^(١) والمنتهى .
ومن كلامه :

١ — إن للنصارى شياطين تدعوهم^(٢) إلى تناول لحم الخنزير ،
وللمسلمين شياطين تدعوهم^(٣) إلى شرب الخمر ، وأكل الجبن اليابس ،
والقديد والكوامخ^(٤) .

٣٠

أبو الحسن بن سِنَان

هو أبو الحسن ثابت بن سِنَان بن ثابت بن قُرّة . كان طبيبا فاضلا ، يلحق
بأبيه في صناعة الطب ، وكان ساعورا^(٤) بالبيمارستان ببغداد في حدود
سنة ٤٣٩ هـ .

(١) المبتدا : كذا في « تاريخ حكماء الاسلام » ص ٢٤ ؛ وفي الأصل : المبتنى .

(٢) في تاريخ حكماء الاسلام : يدعونهم . وكلاهما صحيح .

(٣) في تاريخ حكماء الاسلام : السكواميخ .

(٤) الساعور : مقدم النصارى في معرفة علم الطب وأدواته . وأصله بالسريانية :
ساعورا . ومعناه : متفقد المرضى . (عن تاج العروس) . ولعل المراد رئيس الأطباء
في البيمارستان .

ومن كلامه :

- ١ — لَذَّةُ الْهَوَى لَذَّةُ سَاعَةٍ وَالْمُ دَهْرٌ .
- ٢ — ابْعَثْ ^(١) عَيْنَيْكَ عَلَى نَفْسِكَ ، حَتَّى لَا يَكُونَ النَّاسُ بِعَيْنِكَ أَعْلَمَ مِنْكَ بِنَفْسِكَ .
- ٣ — فِي النَّاسِ مَعَايِبُ سَتَرَهَا أُولَى مِنْ كَشْفِهَا .
- ٤ — إِصْلَاحُ الْأُمُورِ : بَوَاقَةُ الرَّأْيِ ، وَشِدَّةُ الرَّحْمَةِ .
- ٥ — رَأْسُ مَرْوَةِ الْمُلُوكِ : حُبُّ الْعِلْمِ وَالْعِلْمَاءِ ، وَرَحْمَةُ الضَّعِيفَاءِ ، وَالْاجْتِهَادُ فِي مَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ .
- ٦ — مَنْ صَرَفَ رَأْيَهُ فِي غَيْرِ الْمُهِّمِ أَزْرَى ^(٢) بِالْمُهِّمِ .
- ٧ — الْبَدَنُ بِنَاءٌ ، وَحِفْظُ الصِّحَّةِ عِمَادُهُ ، وَلَا غِنَى لِلْبَيْتِ عَنِ الْأَسَاسِ وَالْعِمَادِ .

٣١

ابن سينا

هو الشيخ الرئيس ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن سينا ، أشهر من أن يذكر ، وفضائله أظهر من أن تسطر . ولد الشيخ الرئيس في قرية يقال لها أفشنة ، من ضياع بخارى ، وذلك في سنة ٣٧٠ هـ

(١) كذا في « تاريخ حكماء الاسلام » . يريد اجعل عينيك جاسوسا على نفسك . وفي الأصل : اتعب . تحريف .

(٢) أزرى بالمهم : أخل به ، وقصر فيه .

في أيام نوح بن منصور، ثم انتقل إلى بخارى، وتعلم الأدب، وحفظ القرآن، وتعلم الفلسفة والهندسة، وحساب الهند، واشتغل بالفقه، كل ذلك على مشاهير رجال عصره، وقد أتى على هذه العلوم وهو صغير السن. ثم رغب في علم الطب، وأتى عليه، وصار فيه من المبرزين، في أقل مدة. وأخذ في تعهد المرضى، وشاع ذكره، واتسع رزقه، وهو في ذلك الوقت من أبناء ست عشرة سنة؛ ثم توفّر على العلم والقراءة والتعليم، حتى بلغ الغاية، واتصل بالملوك والأمراء، وتولى الوزارة، وانتقل إلى البلدان، وناظر العلماء والفلاسفة، وألف المصنفات الكثيرة. وانتقل إلى الري، وتولى مباشرة بإرستانها، واتصل بخدمة مجد الدولة والسيدة أمه.

وكان الشيخ الرئيس قوى القوى كلها، وكان يعتمد على قوة مزاجه، حتى أخذه قولنج، فأخذ يعالج نفسه، فكان ينتكس ويبرأ، حتى سقطت قوته، ومات في سنة ٤٢٨ هـ، وكان عمره ٥٨ سنة^(١)، ودفن في همدان.

ومن كلام الشيخ الرئيس ابن سينا وصية أوصى بها بعض أصدقائه^(٢)، قال:

١ - ليكون الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره؛ ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر إليه، وقدمها موقوفة على المشول بين يديه، مسافرا بعقله في الملكوت الأعلى، وما فيه

(١) كذا في القفطي (كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مصر من ٢٧٩). وفي الأصل: ٥٣ سنة، وجعل مولده سنة ٣٧٥ والصواب ٣٧٠ كما في ابن خلكان، وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي.

(٢) هو أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي، كما في ابن أبي أصيبعة (٢: ٩).

من آيات ربه الكبرى، وإذا انحط إلى قراره، فَلْيَرَّ^(١) الله تعالى في آثاره،
فإنه باطن ظاهر، تجلَّى لكل شيء، بكل شيء.

ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

فإذا صارت هذه الحال ملكته^(٢)، انطبع في فسه^(٣)
نقش الملكوت، وتجلَّى له قدس اللاهوت، فألف الأنس الأعلى،
وذاق اللذة القصوى، وأخذ عن نفسه من^(٤) هو بها أولى، وفاضت
عليه السكينة، وحقت به^(٥) الطمأنينة، واطلع^(٦) على العالم الأدنى
اطلاع راحم لأهله، مستوهن حبله^(٧)، مستخف لثقله، مستحسن به
لعقله، مستضل لطرقه، وتذكر نفسه وهي بها لهجة، ويهيجها بهجة،
فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه، وقد ودَّعها وكان معها
كأنه ليس معها.

(١) كذا في مقدمة الناشر لكتاب النجاة، طبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣١ هـ.
وفي الأصل نقلا عن ابن أبي أصيبعة: فليزله.

(٢) كذا في مقدمة ناشر النجاة، وزاد بعدها: «وهذه الحصلة وتيرته».
وفي الأصل: له ملكة، وسقطت منه الزيادة.

(٣) كذا في مقدمة ناشر النجاة. وفي الأصل: فيها.

(٤) كذا وردت هذه العبارة في ابن أبي أصيبعة (٢: ٩) وفي مقدمة ناشر النجاة
ص ١٤: لمن هو بها أولى.

(٥) كذا في مقدمة النجاة. وفي الأصل: حقت له.

(٦) في الأصل: تطلع.

(٧) في الأصل: لحيله.

وليعلم أن أفضل الحركات الصلاة ، وأمثلة السكّنات الصيام ،
وأرفع البرّ الصدقة ، وأزكى السير^(١) الاحتمال ، وأبطل السعى المراءة ؛
ولن تخلص النفس عن الدّرّن ما التفتت إلى قيل وقال ، ومناقشة
وجدال ، وانفعلت بحال من الأحوال . وخير العمل ما صدر عن خالص
نية ، وخير النية ما ينفرج عن جناب علم ، والحكمة أم الفضائل ، ومعرفة
الله أول الأوائل ، « إليه يصعدُ الكلم الطيبُ والعملُ الصالحُ يرفعه » .

ثم يُقبل على هذه النفس المزينة بكاملها الذاتي ، فيحرسها عن التلطيح
بما يشينها من الهيئات الانقيادية ، للنفوس المَوادّية ، التي إذا بقيت
في النفس المزينة ، كان حالها عند الانفصال ، كحالها عند الاتصال ،
إذ جوهرها غير مُشَاوِب ولا مُخَالَط ، وإنما يندسها هيئة الانقياد
لتلك الصواحب ، بل يفيدها هيئات الاستيلاء والسياسة ، والاستعلاء
والرياسة . وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلاً ، حتى تحدث للنفس
هيئة صدوقة^(٢) ، فتصدق الأحلام والرؤيا . وأما اللذات فيستعملها
على إصلاح الطبيعة ، وإبقاء الشخص أو النوع أو السياسة . أما المشروب
فإن يهجر شربه تلهياً ، بل تشفياً^(٤) وتداوياً . ويعاشر كل فرقة

(١) كذا في مقدمة النجاة . وفي الأصل : وأنفع .

(٢) كذا في مقدمة النجاة . وفي الأصل : السر . وفي المخطوطة رقم ٥١٩ تاريخ
من عبون الأنباء ، الورقة ١٣٩ : وأزكى البر .

(٣) صدوقة ، كذا بالتاء في آخره ، بمعنى صادقة ، والصواب طرح التاء ،
لأنه مما يستوى فيه المذكر والمؤنث . ولعله من تحريف النساء .

(٤) تشفياً : التماساً لشفاء من الأمراض . يقال شفا بكذا ، بتشديد الفاء ، فتشفى به .

بعادته ورسمه ، ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ، ويركب لمساعدة
الناس كثيرا مما هو خلاف طبعه . ثم لا يقصّر في الأوضاع الشرعية ،
ويعظم السنن الإلهية ، والمواظبة على التعبّدات البدنية ، ويكون دوام
عمره إذا خلا وخلص من المعاشرين ، تطرّبهُ الزينة في النفس ،
والفكرة في المملّك الأول ومملكه ، وكَيْس النفس عن عثار الناس ،
من حيث لا يقف عليه الناس ^(١) .

عاهد الله أنه يسير بهذه السيرة ، ويدن بهذه الديانة . والله وليّ
الذين آمنوا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٣٢

أبو الفرج عبد الله بن الطيّب

هو الفيلسوف العالم ، كان كاتب الجائليق ^(٢) ، ومتميزا في النصارى
ببغداد ، ويقرئ صناعة الطب بالبيارستان العُضدى ، ويعالج المرضى فيه .
وكان معاصرا للشيخ الرئيس ابن سينا ، وله مؤلفات كثيرة في الفلسفة
والطب . عاش إلى ما بعد العشرين والأربع مئة . وقيل مات سنة ٤٣٥ ،
وكان عالما باللغة الرومية واليونانية .

(١) في ابن أنى أصيصة (المخطوطة ٥١٩ : ج ٢ الورقة ١٣٩ بدار السكتب المصرية) :
عثار . وهي أوضح . وفي النسخة المخطوطة منه رقم ١٨٣ الورقة ١٦٠ : عبارات الناس .
(٢) في تاج العروس : الجائليق : هو رئيس للنصارى في بلاد الاسلام .

ومن كلامه :

١ — إذا قامت حجتك على الكريم أكرمك ووقرك ، وإذا قامت على الخسيس عاداك وامتهنك .

٢ — الفقير المتشبه بالغنى ، كالوارم المتشبه بالسمين .

٣ — من مدحك بما ليس فيك ، فهو مخاطب غيرك . وكذا من هجَّنك .

٤ — البخیل یسْخو من عَرْضه ، بقدر ما يبخل من ماله .

٥ — إذا أقبلت الدولة خدمت الشهواتُ العقول ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ الشهوات .

٦ — إذا صحبتَ العاقل فأرضه وأسْخِطْ حاشيته ، وإذا خدمت الجاهلَ فافعلْ ضِدَّ ذلك .

٧ — حرامٌ على الملكِ الشُّكرُ ، فإنه حارسُ المملكة ، وقبيحٌ أن يحتاج الحارسُ إلى من يحرسه .

٨ — الشجاعُ يختار حسنَ الذكر على البقاء ، والجبانُ يختار البقاء على حسنَ الذكر .

٩ — الأمانى أحلام المستيقظ .

١٠ — البخیل تغافلُه عن عظیم الجُرم ، أسهل عليه من المكافأة على صغير الإحسان .

١١ — الشَّيرِ العالمِ يفرح بالطعن على من تقدَّمه من العلماء ،
ويسوءه بقاء من في عصره منهم ، لأنَّه يجب ألاَّ يُكْرَم ولا يُمْدَح
سِواه ، والغالب عليه في العلم شهوة الرِّياسة .

٢٣

عليّ بن رضوان

هو أبو الحسن عليّ بن رضوان بن عليّ بن جعفر ، كان مولده بالجيزة ، ومنشؤه
بمدينة مصر ، وبها تعلم الطبَّ والفلسفة ، وكان عمره حينما ابتدأ فيها
أربعاً وعشرين سنة ، ودأب على التعلم والاجتهاد في تحصيل العلوم ، حتى بلغ
الثانية والثلاثين من عمره ، واشتهر فيها بالطب ، وعظم تكسبه منه ،
وخدم الحاكم بأمر الله ، وجعله رئيساً على سائر المتطبِّبين . وكانت دار
عليّ بن رضوان بمصر القديمة في قصر الشَّمْع . وكان كثير الرد على من كان
معاصره من الأطباء وغيرهم ، وعلى كثير ممن تقدّمه . وكانت وفاته
في سنة ٤٥٣ بمصر ، في خلافة المستنصر بالله أبي تميم مَعَدِّ بن الظاهر
لإِعْزَازِ دين الله بن الحاكم .

ومن كلامه قال :

١ — إذا كانت للإنسان صناعة تراض بها أعضاؤه ، ويمدحه بها
الناس ، ويكسب بها كفايته في بعض يوم ، فأفضل ما ينبغي له في باقي
يومه أن يصرفه في طاعة ربه ، وأفضل الطاعات النظر في الملكوت ،

وتمجيد المالك له ^(١) سبحانه، ومن رُزق ذلك فقد رُزق خير الدنيا والآخرة، وطوبى له وحسن مأب .

٢ — الطيب ، على رأى بقراط ، هو الذى اجتمعت فيه سبع خصال :

الأولى : أن يكون تامّ الخلق ، صحيح الأعضاء ، حسن الذكاء ، جيد الروية ، عاقلاً ، ذكوراً ، خير الطبع .

الثانية : أن يكون حسن اللبس ، طيب الرائحة ، نظيف البدن والثوب .

الثالثة : أن يكون كَتوما لأسرار المرضي ، لا ييوح بشيء من أمراضهم .

الرابعة : أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة ، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء .

الخامسة : أن يكون حريصاً على التعليم ، والمبالغة في منافع الناس .

السادسة : أن يكون سليم القلب ، عفيف النظر ، صادق اللّهجة ، لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والأموال التي شاهدها في منازل الأَعلاء ، فضلاً عن أن يتعرض إلى شيء منها .

(١) في الأصل وابن أبي أصيبعة (٢ : ١٠٢) : لها .

السابعة: أن يكون مأمونا، ثقة على الأرواح والأموال، لا يصف
دواء قتالا ولا يُعَلِّمُه، ولا دواءً يسقط الأجنّة، يعالج عدوّه بنية صادقة
كما يعالج حبيبه.

٣ — البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح، الذي كل واحد
من أعضائه باق على فضيلته؛ أعنى أن يكون يفعل فعله الخاص
على ما ينبغي.

وقال:

٤ — تعرّف العيوب هو أن تنظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة
والمزاج وملمس البشرة، وتتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة،
مثل أن تنادى به من بعيد، فتعتبر بذلك حال سمعه، وأن تعتبر بصره
بنظر الأشياء البعيدة والقريبة، ولسانه بجودة الكلام، وقوته بشيئ^(١)
الثقل والمسك والضبط والمشى وأتحاء ذلك، مثل أن تنظر مشيه مقبلا
ومدبرا، ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين، قد نَصَبَ رجليه،
وصفهما، وتعتبر بذلك حال أحشائه، وتعرف حال مزاج قلبه، بالنبض
وبالأخلاق^(٢)، ومزاج كبده بالبول وحال الأخلاط. وتعتبر عقله بأن
يُسأل عن أشياء، وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء، وأخلاقه إلام
تميل؟ بأن تعتبر كل واحد منها بما يحركه أو يسكنه. وعلى هذا المثال

(١) كذا في الأصل وابن أبي أصيبعة. وفي لسان العرب: شلت بالجرة أشول بها
شولا رفعتها. ولا تغل شلت (أي بكسر الشين).

(٢) يريد الانفعالات.

أَجْرُ الْحَالِ فِي تَفْقِدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْأَخْلَاقِ . أَمَّا فِيمَا يُمْكِنُ ظُهُورُهُ لِلْحَسَنِ ، فَلَا تَقْنَعُ فِيهِ حَتَّى تَشَاهِدَهُ بِالْحَسَنِ ، وَأَمَّا فِيمَا يَتَعَرَفُ بِالِاسْتِدْلَالِ ، فَاسْتَدِلْ^(١) عَلَيْهِ بِالْعَلَامَاتِ الْخَاصِيَةِ ، وَأَمَّا فِيمَا يَتَعَرَفُ بِالمَسْأَلَةِ ، فَابْحَثْ عَنْهُ بِالمَسْأَلَةِ ، حَتَّى تَعْتَبِرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْعُيُوبِ ، فَتَعْرِفَ هَلْ عَيْبٌ حَاضِرٌ أَوْ كَانَ أَوْ مُتَوَقَّعٌ ، أَمِ الْحَالُ صِحَّةٌ وَسَلَامَةٌ .

٥ — إِذَا دُعِيتَ إِلَى مَرِيضٍ ، فَأَعْطِهِ مَا لَا يَضُرُّهُ ، إِلَى أَنْ تَعْرِفَ عِلَّتَهُ ، فَتُعَالِجَهَا عِنْدَ ذَلِكَ . وَمَعْنَى مَعْرِفَةِ الْمَرَضِ هُوَ أَنْ تَعْرِفَ مِنْ أَى خِلَاطٍ حَدَثَ أَوَّلًا ، ثُمَّ تَعْرِفَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَى عَضْوٍ هُوَ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ تَعَالِجْهُ .

٣٤

أَمِينُ الدَّوْلَةِ ابْنُ التَّلْمِيزِ^(٢)

هُوَ مُوََفَّقُ الْمُلْكِ ، أَمِينُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو الْحَسَنِ ، هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ التَّلْمِيزِ ، أَوْحَدُ زَمَانِهِ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ ، وَكَانَ سَاعِدُورَ الْبِيْهَارِ اسْتَانَ الْعُضْدِيِّ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ جَيِّدَ الْكِتَابَةِ ، وَخَبِيرًا بِاللِّسَانِ السُّرْيَانِيِّ وَالْفَارْسِيِّ ، مُتَبَحِّرًا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ مُسْتَظَرَفٌ ، وَكَانَ حَسَنَ الْعَشْرَةِ ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ، عِنْدَهُ سِخَاءٌ وَمَرْوَةٌ ، وَأَعْمَالُهُ فِي الطَّبِّ

(١) فِي الْأَصْلِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ أَبِي أَصْبِيْعَةَ (٢ : ١٠٣) مَا يَسْتَدِلُّ . تَحْرِيفٌ .
(٢) عَرَفَ بِابْنِ التَّلْمِيزِ ، لِأَنَّهُ جَدُّ لَأَمِّهِ أَبِي الْفَرَجِ يَحْيَى بْنِ التَّلْمِيزِ النَّصْرَانِيَّ الْبَغْدَادِيَّ ، كَانَ حَكِيمًا مَعْتَمَدَ الْمُلْكِ ، فَلَمَّا تَوَفَّى قَامَ هَبَّةُ اللَّهِ ابْنُ بَنْتِهِ مَقَامَهُ ، فَنسَبَ إِلَيْهِ . (الْقَفْطِيُّ طَبِيعٌ مَصْرٌ ص ٢٢٣) . وَهَذِهِ التَّرْجُمَةُ مَخْصُصَةٌ مِنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي أَصْبِيْعَةَ (١ : ٢٥٩) وَمَا بَعْدَهَا) وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ الْمُؤَلِّفُ تَرْجُمَةً ثَانِيَةً وَكَلَامًا لَخْصَهُ مِنْ تَارِيخِ حُكْمَاءِ الْإِسْلَامِ لِلْبَيْهَقِيِّ ، ظَانًا أَنَّهُ رَجُلٌ آخَرٌ غَيْرُ هَذَا .

مشهورة ، وفُوض إليه الخليفة المستضيء بأمر الله رأسه الطبَّ ببغداد .
وكانت وفاته ببغداد في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٦٠ هـ ،
وله من العمر ٩٤ سنة ، وخلفَ نهما كثيرة ، وأموالا جزيلة ، وكتبها لا نظير
لها في الجودة .

ومن كلامه كان يقول لتلاميذه :

١ — لا تُقَدِّرُوا أن أكثر الأمراض تحيطون بها خبرة ، فإنَّ منها
ما يأتيكم من طريق السماء^(١) .

٢ — متى رأيت شوكة في البدن ، ونصفها ظاهر ، فلا تشترط
أنك تقلعها ، فإنها ربما انكسرت .

٣ — ينبغي للعاقل أن يختار من اللباس ما لا تحسُّده عليه العامة ،
ولا تحتقره فيه الخاصة .

ولأمين الدولة كلام في ضمن رسالة كتبها إلى ولده ، قال :

٤ — والتفت بذهنك عن هذه الترهات إلى تحصيل مفهوم تتميز به ،
وخذ نفسك من الطريقة بما كرَّرتُ تنبيهك عليه ، وإرشادك إليه .
واغتم الإمكان ، واعرف قيمته ، وتشاغل بشكر الله تعالى عليه .
وفزَّ بحظِّ نفيس من العلم ، تثق من نفسك بأن عقلته ومملكته ،
لا قرأته ورويته ، فإن بقيت الحظوظ تتبع هذا الحظ المذكور ، وتلزم

(١) السماء : اسم للسقف ، ولكل شيء عال . ويريد هنا السماء .

صاحبه ، ومن طلبها من دونه فإِما أَلَّا يجدها ، وإِما أَلَّا يعتمد عليها
إِذا وجدها ، ولا يثق بدوامها . وأعوذ بالله أن ترضى لنفسك
إِلَّا بما يليق بمثلك أن يتسأى إليه بعلو همته ، وشدة انفتحه ، وغيره
على نفسه . ومما قد كررت عليك الوصاة به ، أَلَّا تحرص على أن تقول
شيئاً لا يكون مهذباً فى معناه ولفظه ، ويتعين عليك إرادته ، فأماً معظم
حرصك فتصرفه إلى أن تسمع ما تستفيد ، لا ما يلهميك ويلذ للأغمار
وأهل الجهالة ، نزهك الله عن طبقهم ، فإن الأمر كما قال أفلاطون :

« الفضائل مرة الورد حلوة الصدر ^(١) ، والرذائل حلوة الورد مرة
الصدر » . وقد زاد أرسطوطاليس فى هذا المعنى ، فقال : « إن الرذائل
لا تكون حلوة الورد ، عند ذى فطرة فائقة ، بل يؤذيه تصور قبجها ،
أذى يفسد عليه ما يستلذه غيره منها » . وكذلك يكون صاحب الطبع
الفائق قادراً بنفسه على معرفة ما يتوخى وما يجتنب ، كالتام الصحة ،
يكفى حسه فى تعريفه النافع والضار ، فلا ترض لنفسك حفظك الله ،
إِلَّا بما تعلم أنه يناسب طبقة أمثالك . واغلب خطرات الهوى بعزومات
الرجال الراشدين ، واطمح بنفسك إليها ، تتركك فى طاعة عقلك ،
فإنك تسر بنفسك ، وتراها فى كل يوم مع اعتماد ذلك فى رتبة عليّة ،
ومرفاة من سماء فى السعادة .

(١) يريد بالورد : أول الأمر ؛ وبالصدر : آخره وعاقبته .

الحكيم أبو الحسن بن التلميذ الطبيب البغدادي^(١)

حكى لي بعض أفاضل نيسابور، وهو الإمام الحكيم الكامل، أبو بكر ابن عروة رحمه الله، وكان ذلك الإمام عالما بالمذهب وإخلاف، وعالما بجميع أجزاء علوم الحكمة، ورعا متدينا، كاملا في جميع ما يكمل به الإنسان، في هذا الزمان. وقد مات بإستراباد، عند انصرافه من بغداد، في شهر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة:

إنني دخلت على ابن التلميذ يوما، فلما عرف أنني حصلت بعض علوم الحكمة، غيّر درسه، وأورد فيه من دقائق المنطق والطبيعيات ما عرفت به أن له وراء الطب غاية.

وحكى لي نجيب الدين أبو بكر الطبيب النيسابوري، أنه لما عرف السلطان الأعظم بضعف مزاجه، حَضَرَ ابن التلميذ مجلس السلطان، وقال: أنا أزيل حُمَاكَ، وكتب نسخة حَبَّ^(٢) فيها:

(١) ابن التلميذ موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد ابن إبراهيم، علم من أعلام الأطباء ببغداد في القرن السادس. ذكره ابن أبي أصيبعة، وابن خلكان، وياقوت، والقفطي، والعماد الأصبغاني. وأخباره في هذه المصادر تسكاد تكون واحدة.

وانفرد البيهقي في «تاريخ حكماء الاسلام» بذكر طائفة غريبة من أخباره وأقواله، مع اختصار اسمه واختلاف سنة وفاته. ولذلك ظن المؤلف هنا أن الترجمتين لرجلين مختلفين، فأفرد لكل منهما ترجمة خاصة. والحق أن ترجمة البيهقي هي لأمين الدولة ابن التلميذ الذي ترجم له الآخرون. وقد أثبتنا الترجمتين اتباعا للمؤلف.

(٢) أي دواء مركب يجعل حبوبا.

مِثْقَالٍ مِنَ السَّقْمُونِيَا ^(١) ، وَمِثْقَالٍ وَنِصْفٍ مِنَ الزَّبْدِ ^(٢) ، وَمِثْقَالٍ مِنَ أَيَارِجٍ
لُؤْغَاذِيَا ^(٣) ، وَمِثْقَالٍ وَنِصْفٍ مِنْ شَحْمِ الْخَنْظَلِ ^(٤) ، وَمِثْقَالٍ مِنَ التَّرْتَجِبِيِّينَ ،
وَمِثْقَالٍ وَنِصْفٍ مِنَ أَيَارِجٍ فَيَقْرَأُ ^(٥) ، وَنِصْفَ مِثْقَالٍ مِنَ الرِّيُّونَدِ ^(٦) الصِّينِيِّ ،
وَمِثْقَالٍ مِنَ الْجَاوْشِيرِ ^(٧) وَالسَّكْبِينَجِ ^(٨) .

فَقَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الطَّبِيبُ : السُّلْطَانُ يَشْرَبُ شَرْبَةً مِنَ التَّرْتَجِبِيِّينَ ^(٩)
مَعَ فُلُوسِ الْخِيَارِ شَنْبَرٍ ^(١٠) ، وَيَجِدُ مِنْهُ الْإِسْهَالَ عَشْرِينَ نُوبَةً . فَلَوْ تَنَاوَلَ
هَذَا الْحَبَّ مِنْ يَحْبَسِ طَبِيعَتُهُ مِنَ الْأَطْبَاءِ ؟

خَفَافُ السُّلْطَانِ مِنْ تَنَاوُلِهِ ، وَبَقِيَتْ الذِّسْخَةُ فِي أَيْدِي أَطْبَاءِ خُرَاسَانَ .

(١) السَّقْمُونِيَا ، وَتَسَمَّى الْمَحْمُودَةُ أَيْضًا : عَصَارَةُ نَبَاتٍ يَشْبَهُ اللَّبْلَابَ ، تَنْقِي الْأَخْلَاطَ
الْصَفْرَاوِيَّةَ ، وَتَحْلُلُهَا تَحْلِيلًا مَفْرُطًا . (الْمُعْتَمَدُ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرُودَةِ ، لِيُوسُفَ بْنِ رَسُولٍ) .
(٢) الزَّبْدُ ، بِالزَّيْ : كَذَا فِي الْأَصْلِ نَقْلًا عَنْ تَارِيخِ حُكَمَاءِ الْإِسْلَامِ لِلْبَيْهَقِيِّ . وَنَظْمُهُ
مُحَرَّفًا عَنْ «التَّرْبَدِ» ، وَهُوَ نَبْتٌ فَارْسِيٌّ يَشْبَهُ وَرْقَهُ وَرَقَ اللَّبْلَابِ السَّكْبَرِ ، وَلَهُ ثَمَرٌ
كَأَسْنَةِ الْعَصَافِيرِ ، يَسْهَلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَةَ ، وَيَنْقِي الْبَدْنَ (تَذَكُّرَةُ دَاوُدَ) .
(٣) الْأَيَارِجُ : لَفْظٌ يُونَانِيٌّ مَعْنَاهُ : الْمَسْهَلُ . وَلُؤْغَاذِيَا : حَكِيمٌ يُونَانِيٌّ مِنْ تَلَامِذَةِ
أَسْقَلِيْيُوسَ ، وَاشْتَهَرَ بِهَذَا الدَّوَاءِ فِي أَيَّامِهِ . وَهَذَا الدَّوَاءُ يُخْرِجُ مَا احْتَرَقَ أَوْ لَزَجَ
أَوْ غَلِظَ مِنَ الْأَخْلَاطِ ، خُصُوصًا مِنَ الْبَارِدِينَ .
(٤) الْخَنْظَلُ : ثَمَرَةُ شَجَرَةٍ تَمْتَدُّ عَلَى الْأَرْضِ ، مُسْتَدِيرَةٌ كَالرَّمَانِ . وَشَحْمُهَا : مَا يَحِيطُ
بِهِ الْقَشْرُ .

(٥) فَيَقْرَأُ : يُونَانِيٌّ مَعْنَاهُ : الْمَرَّ . قَالَ الشَّيْخُ دَاوُدُ فِي تَذَكُّرَتِهِ : وَأَيَارِجٍ فَيَقْرَأُ
صِنَاعَةً أَبْقَرَاتٍ : يَنْقِي الْبَدْنَ ، وَيَسْتَأْصِلُ الْبَلْغَمَ .
(٦) الرِّيُّونَدُ بوزن قَطْرِ ، وَالرِّيُّونَدُ وَالرَّائُونَدُ : أَصْلُ نَبَاتٍ لَهُ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ .
يَسْتَعْمَلُهُ الْأَطْبَاءُ . (انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ) .

(٧) الْجَاوْشِيرُ : صَمْغُ شَجَرَةٍ وَرْقُهَا خَشَنٌ شَبِيهِ بَوْرَقِ السَّاقِ . وَهُوَ نَافِعٌ يُخْرِجُ
الرِّيحَ مِنَ الْجَوْفِ ، وَيَقْلَعُ الْخَامَ الْغَلِيظَ ، وَيَحْلُلُ أَوْجَاعَ الْمَفَاصِلِ (الْمُتَمَدِّدِ) .
(٨) السَّكْبِينَجُ وَالسَّكْبِينَجُ : صَمْغُ شَجَرَةٍ بِفَارْسِ ، يَسْتَأْصِلُ شَأْنَةَ الْبَلْغَمِ (تَذَكُّرَةُ دَاوُدَ) .
(٩) التَّرْتَجِبِيُّينَ : عَسَلٌ رَطْبٌ يَسْقُطُ عَلَى نَبَاتِ الْعَاقُولِ بِفَارْسِ يَسْهَلُ الصَّفْرَاءَ بِلَدَفِ
(تَذَكُّرَةُ دَاوُدَ) .

(١٠) الْخِيَارِ شَنْبَرٍ : نَبَاتٌ لَهُ ثَمَرٌ فِي أَنَايِبِ يَسْهَلُ الصَّفْرَاءَ الْمُحْتَرَقَةَ ، وَيَسْكُنُ حِدَّةَ الدَّمِ ،
وَيَحْلُلُ الْأَوْرَامَ الْحَارَةَ . (الْمُعْتَمَدُ فِي الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرُودَةِ ، لِيُوسُفَ بْنِ رَسُولٍ) .

وسمعت أن مرسوم بن التلميذ ببغداد ، يزيد كل سنة على عشرين ألف دينار ، وكان ينفق جميع ذلك على طلاب العلم والغرباء وغيرهم ، وكان نصراني الملة ، وتوفي في شهر سنة ٥٤٩ هـ ^(١) .

ومن حكمه وكلماته ما حكاه لي أبو الفتوح الطوسي النصراني ، قوله :

١ — العالم الذي هو غير مُعَلِّم كتمول بخيل .

٢ — إن كان لك حظ في الدنيا ، أتاك مع ضعفك ، وإن كان لك منها بلاء ، لم تدفعه عن نفسك بقوتك .

٣ — ربما يأتي الخير من جهة الخوف ، والشر من جهة الرجاء .

٤ — من اشتغل بأمر قبل زمانه ، فرغ منه في زمانه .

٣٦

أوحد الزمان ، أبو البركات ، هبة الله بن

على بن ملكا ^(٢) البليدي

مولده : ببلد ^(٣) ، ثم أقام ببغداد . كان في خدمة المستنجد بالله ، وتصانيفه في غاية الجودة ، وكان له اهتمام بالغ في العلوم ، وعاش نحو ثمانين سنة ، وقيل ٩٠ سنة شمسية . وأصابه الجذام ، فعالج نفسه فصح ، وعي فبقى أعمى مدة . وقد اتهمه السلطان محمد بن ملكشاه بسوء علاجه ، وسوء تدبيره ، فحبسه مدة . وفي سنة ٥٤٧ هـ أصاب السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه

(١) كذا في تاريخ حكماء الاسلام لليحيى ص ١٤٥ ولعله ٥٥٩ والمشهور ٥٦٠

(٢) ملكا : بغير نون في آخره : كذا بالأصل وابن أبي أصيبعة (١ : ٢٧٨) ونسكت الهميان للصفدي . وضبطه ابن خلكان وأبو الفداء وتاريخ حكماء الاسلام ، بالنون في آخره .

(٣) بلد : اسم مدينة بالجزيرة ، واسم مدينة أخرى بفارس .

قَوْلُنْج ، بعد ما افترسه أُسد ، فحملَ من بغداد إلى همدان أبا البركات ،
فلما يئس الناس من حياة السلطان ، خاف أبو البركات على نفسه ، فأتى خُصْوة ،
ومات السلطان بعد العصر ، وحمل تابوت أبي البركات إلى بغداد مع الحجاج .

ومن كلمات الحكيم أبي البركات :

١ — الخطيب : هو الذى تصدر عنه الخطابة ، ومن شرطه أن يكون
متنسكاً متعظفاً ، فصيحاً بليغاً ، يقدر على استمالة السامعين واستدراجهم ،
ويعرف أخلاق الناس ، ويسكلمهم على قدر عقولهم ، ويكون قوى الغزم
على الأمر ، لا ينفعل من المُنْغِضَات . والخطوب : هو السامع ،
وقد يكون خِصْماً ، وقد يكون نظَّاراً . والخطوب به : الضمير والتمثيل .
والخطوب فيه : المَشُورِيَّات ، والمُنَافِرِيَّات ، والمُشَاجِرِيَّات . فيجب
أن يعرف الخطيب فى المَشُورِيَّات الخير من الشر ، وخيرَ الخَيْرِينَ ،
وشرَ الشَّرِّين . والخير الحقيق أربعة : العفة ، والشجاعة ، والحكمة ، والعدالة .
وسعادات الدنيا : لطف الحواس ، وجودة المشورة فى الآراء ،
والبراءة من الخطأ والزلل ، والإِسْجَاح فى الطلب ، وكرم الأصل ،
وأن يكون له أولاد ذكور وإناث ، حسان عفيفات ، ويكون
له إخوان يساعدونه على ما يهواه ، ويكون له الغنى والتجمل والثروة ،
وهو فى الاستمتاع لا فى القنينة .

وإن شئت جمعت هذا الكلام فى المَقُولَات : أما فى « الجوهر »
فأن يكون كريم الأصل : وفى « السكِّم » أن يكون جَزَل العطاء ؛

وفي «الكيف» أن يكون له اليسار والافتدار ؛ وفي «الإضافة»
الرياسة ؛ وفي «الأيُن» المكان الأنيق المبرج ؛ وفي «متى» الوقت
الطيب ؛ وفي «الموضع» الهيئة الحسنة ؛ وفي «الفعل» نفاذ الأمر ؛
وفي «الانفعال» السماع الطيب ^(١).

٢ — الشهوات أُجِرَ تُستخدَم بها النفوس في عمارة عالم الطبيعة ،
لتذهل عما يلزمها من التعب ، ويلحقها من الكلال ؛ فأعملها في ذلك
أخسها ، وأزهدا أحسها .

٣٧

أبو الحسن ^(٢) سعيد بن هبة الله الطبيب البغداديّ

كان طبيبا فاضلا كاملا ، وله تصانيف كثيرة ، وكان عبد الوهاب
النيسابوريّ تلميذه ، وهو ممن حمل تصانيفه إلى خراسان .
ولأبي الحسن محل معمور في معقولات الحكمة ، وتصنيفه في التشريح ،
والمغنى في الطب ، يدلّان على كماله في صناعته .

ومن كلماته ما حدثني عنه الحكيم عبد الوهاب ، قوله :

١ — من اعتذر من غير ذنب ، أوجب الذنب على نفسه .

(١) قال ظاهر الدين البيهقي في تاريخ حكماء الاسلام (ص ١٥٤) ، بعد أن أورد
كلام أبي البركات هذا : « ولا أدري إن كان هذا الكلام له أو لغيره » .

(٢) في الأصل وفي تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ص ١٤٦ : ابن الحسن ، ولم يذكر اسمه .
وفي ابن أبي أصيبعة (١ : ٢٥٤) « هو أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين » .
وكان موجودا في سنة ٤٨٩ هـ .

- ٢ — التواني في المصالح ينتج الهلاك .
- ٣ — أشقى العاجزين من جمع عجزا إلى عجزه ، وتمثل بقول الشاعر :
وعاجز الرأي مضياع لفرصته حتى إذا فات أمر عاتب القدرًا
- ٤ — ما تكبر أحدٌ إلا لنقصانٍ يجده في ذاته .
- ٥ — الحياء شعبة من الهيبة .
- ٦ — إذا كان لك عند امرئ يدٌ فالتمس إحياءها بإماتتها .

٣٨

العَنْتَرِيُّ^(١) أبو المؤيد ، محمد بن المجلي بن الصائغ الجزريّ

كان طبيباً مشهوراً ، وعالماً حسن المعالجة ، جيد التدبير ، وافر الفضل ،
فيلسوفاً ، متميزاً في علم الأدب ، وله شعر في الحكمة وغيرها .

ومن كلامه :

١ — بُنِيّ ، تعلم العلوم ولو^(٢) لم تنل بها من الدنيا إلا الغنى عمن
يستعبدك بحق أو يباطل .

٢ — بُنِيّ ، إن الحكمة العقلية تريك العالم يُقادون بأزمة الجهل ،
إلى الخطأ والصواب .

(١) كان في أول أمره يكتب أحاديث عنتره العبسي (ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٩٠) .

(٢) ابن أبي أصيبعة (١ : ٢٩٠) فلو لم تنل ولعله تحريف ، أو جواب لو محذوف .
أى لكفالك .

- ٣ — الجاهل عبد لا يُعْتَقُ رِقَّةً إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ .
- ٤ — الحكمة سراج النفس ، فتى عِدْمَتِهَا عَمِيَتْ النفسُ عَنْ الْحَقِّ .
- ٥ — الجاهل سكران ، لا يُفِيْقُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ .
- ٦ — الحكمة غذاء النفس وجمالها ، والمال غذاء الجسد وجماله ، فتى اجتمعوا للمرء زال نقصه ، وتم كماله ، ونعم باله .
- ٧ — الحكمة دواء من الموت الأبدى .
- ٨ — كون الشخص بلا علم كالجسد بلا روح .
- ٩ — الحكمة شرف من لا شرف له قديم .
- ١٠ — الأدب أزين للمرء من نسبه ، وأولى بالمرء من حسبه ، وأدفع عن عرضه من ماله ، وأرفع لذكره من جماله .
- ١١ — من أحب أن يُنَوَّهَ باسمه ، فليكثر من العناية بعلمه .
- ١٢ — العالم المحروم ، أشرف من الجاهل المرزوق .
- ١٣ — عدم الحكمة هو العُقْمُ العظيم .
- ١٤ — الغمَّ ليلُ القلب ، والسرور نهاره ، وشرب السمِّ أهون من معاناة الهمِّ .
- ١٥ — الجاهل يطلب المال ، والعالم يطلب الكمال .

ومن شعر أبي المؤيد محمد بن المجلى بن الصائغ المعروف بالمتريّ ، قصيدة تنسب أيضا إلى الشيخ الرئيس ابن سينا ، وتنسب لابن بطلان ،

قال ابن أبي أصيبعة : الصحيح أنها للعنترى ، واستدل على ذلك بأن الحكيم
سديد الدين محمود بن عمر بن رقيقة أنشده إياها مما سمعه من مؤيد الدين
ولد العنترى ، من شعر أبيه ؛ ووجد ابن أبي أصيبعة أيضا أن العنترى
قد ذكرها في كتابه المسمى بالنور المجتنى ، وقال إنها له ، وهي هذه :

احفظُ بُنَىَّ وصيتي واعملْ بها	فالتبُّ مجموعٌ بنصِّ كلامي
قدَّمْ على طِبِّ المريضِ عناية	في حفظِ قُوَّةٍ مع الأيامِ
بالشِّبْرِ تحفظْ صحةَ موجودة	والضدُّ فيه شفاءُ كلِّ سقامِ
أقلِّلْ نكاحك ما استطعتْ فإنه	ماء الحياة يُراقُ في الأرحامِ
واجعلْ طعامك كلَّ يومٍ مرةً	واحذرْ طعاما قبلَ هضمِ طعامِ
لا تحقرِ المرضَ اليسيرَ فإنه	كالنَّارِ تُصْبِحُ وهي ذاتُ ضرامِ
وإذا تغيَّرَ منك حالٌ خارجٌ	فاحتلْ لرجعةٍ حلَّ ^(١) عقدِ نظامِ
لا تهجرَنَّ التَّيَّ واهجرْ كلَّ ما	كيموُسُه سببٌ إلى الأسقامِ
إِنَّ الْحَيَّ ^(٢) عونُ الطبيعةِ مُسْعِدٌ	شاف من الأمراضِ والآلامِ
لا تشربَنَّ بَعْقَبَ أكلٍ عاجلاً	أو تأْكُلَنَّ بَعْقَبَ شُرْبِ مدامِ
والتَّيَّ يُقَطِّعُ والقيامُ كلاهما	بهما ، وليس بنوعٍ كلُّ قيامِ
وخذِ الدواءَ إذا الطبيعةُ كُدرتْ	بالإِحتِلامِ وكثرةِ الأحلامِ
وإذا الطبيعةُ منك نَقَّتْ باطنا	فدواءُ ما في الجلدِ بالحمَامِ

(١) كذا في الأصل نقلا عن ابن أبي أصيبعة (٢٩١ : ١) ولعله تحريف عن :

* فاحتل لرجعة حال عقد نظام *

(٢) يريد الحية .

إياك تلزمُ أكلَ شيءٍ واحدٍ فنَقودُ طبعَكَ للأذى يزِمَامُ
وتزيدُ في الأخلاطِ إنْ نقصتْ به زادتْ ، فنَقصُ فضائلها يقوامُ
والطبُّ جملتهُ إذا حَقَّقْتَهُ حلَّ وعقدُ طبيعةِ الأجسامِ
ولعقلُ تدبيرِ المزاجِ فضيلةٌ يُشفي المريضُ بها وبالأوهامِ

٣٩

عين الزمان الحسن القطان المروزي^(١)

كان من تلاميذ الأديب أبي العباس اللوكري، وكان طبيباً حكيماً،
مهندساً أديباً، له طبع في الشعر، وله تصانيف، منها كيهان سياحت
في الهيئة، وكتاب في العروض، وكتاب الدوحة في الأنساب، ورسائل
في الطب، وأكثر معالجاته يؤول إلى تقليل الطعام وتلطيفه، وربما ينهى
المريض عن الدواء الغذائي، فضلاً عن الغذاء.
ومن فوائده:

١ — أم الفضائل النفسانية الحكمة، وظرفها^(٢) المزاج المعتدل،
وأبوها الاستعداد الكامل، وابنها السعادة العظمى.

٢ — الرياء أخس الأعمال.

٣ — الاحتمال أزكى السير^(٣).

(١) هو الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القطان، أبو إعلی المروزي البخاري
الأصل. كان فاضلاً عالماً بالغة الأدب والطب وعلوم الأوائل المهجورة. مولده بمرور
سنة خمس وستين وأربع مئة. ومات في العشر الأوسط من رجب سنة ثمان وأربعين
وخمس مئة (عن بنية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي ص ٢٢٤).
(٢) أصل الظئر: الرجل أو المرأة الحاضنة، وهي المربية تربي ولد غيرها.
(٢) وردت هذه الكلمة في وصية ابن سينا لأبي الخير الصوفي (انظر صفحة ٤٦).

٤٠

أبو الوليد بن رُشد^(١)

هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رُشد .
مولده ومنشؤه بِقُرْطُبَة ، أُوْحِدَ زمانه في علم الفقه ، وكان متميزا في علم الطب ،
جيد التصنيف ، حسن المعاني ، أخذ كثيرا من العلوم الحَكَمِيَّة ، وكان مقربا
من الملوك ، مكينا عند المنصور أبي يوسف يعقوب بقرطبة . وكانت وفاة القاضي
أبي الوليد ابن رشد في مَرَّاء كُش أول سنة ٥٩٥ هـ .

ومن كلامه :

من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيمانا بالله .

٤١

ابن خطيب الرّيّ^(٢)

الإمام فخر الدين ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي .
كان علامة وقته ، شديد الحرص في سائر العلوم الشرعية والحكمية ، جيد
الفِطْرَة ، حادّ الذهن ، حسن العبارة ، قوى النظر في صناعة الطب ، عارفا
بالآداب ، يقصده الطلبة والعلماء من البلاد على اختلاف مطالبهم في العلوم ،
في بلدة الرّيّ ، فكان كل منهم يجد عنده النهاية القُصْوَى فيما يروم فيه .
وكان مجلسه جلالة ومهابة ، وكان إذا ركب يمشى حوله ثلاثمائة تلميذ ، فقهاء

(١) هو المشهور بالحفيد ، لتمييزه عن جده المشارك له في الاسم والسكنية (انظر
ترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون طبع مصر ٢٨٤ — ٢٨٥) .
(٢) انظر ترجمته في ابن أبي أصيبعة (٢ : ٢٣ — ٣٠) .

وغيرهم ، وكانت الملوك تأتي إليه ، ويحترمونه كثيرا ، وكان عَبلُ البدن ^(١) ،
رَبْعُ القامة ^(٢) ، كبير اللحية ، عظيم الصدر والرأس ، وكان في صوته فخامة .
وكان الوزير علاء الملك العلوي وزير خوارزمشاه ، قد تزوج بابنة الإمام
فخر الدين ، فلما قهر التتر خوارزمشاه ، توجه علاء الملك قاصدا بجنكيز خان ،
وقدّم الشيخ فخر الدين إليه ، فأكرمه وجعله عنده من جملة خواصّه . وتوفى
فخر الدين الرازي بهرّة يوم العيد غرة شوال سنة ٦٠٦ هـ ، وأملى في شدة
مرضه وصيته على تلميذه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني .
وهذه نسخة الوصية :

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الراجي رحمة ربه ، الواثق بكرم مولاه ، محمد بن عمر بن
الحسين الرازي ، وهو في آخر عهده بالدنيا ، وأول عهده بالآخرة ،
وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ، ويتوجه إلى مولاه كل أبق :
إني أحمد الله تعالى بالحمد التي ذكرها أعظم ملائكته ، في أشرف
أوقات معارجهم ، ونطق بها أعظم أنبيائه ، في أكمل أوقات مشاهداتهم ؛
بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والإمكان ، فأحمده بالحمد
التي تستحقها ألوهيته ، ويستوجبها لكمال الموهبة ، عرفها أو لم أعرفها ،
لأنه لا مناسبة للتراب ، مع جلال ربّ الأرباب ؛ وأصلي على الملائكة
المقرّين ، والأنبياء المرسلين ، وجميع عباد الله الصالحين .

(١) عبل البدن : ضخمه .

(٢) ربع القامة : متوسطها .

ثم أقول بعد ذلك :

اعلموا إخواني في الدين ، وأخذاني في طلب اليقين ، أن الناس يقولون : الإنسان إذا مات انقطع تعلقه عن الخلق ؛ وهذا العام مخصوص من وجهين : الأول : أنه إن بقي منه عمل صالح ، صار ذلك سببا للدعاء ، والدعاء له أثر عند الله . والثاني ما يتعلق بمصالح الأطفال والأولاد ، والعورات ، وأداء المظالم والجنايات .

أما الأول فاعلموا أنني كنت رجلا محبا للعلم ، فكنت أكتب في كل شيء شيئا ، لا أقف على كمية وكيفية ، سواء كان حقا أو باطلا ، أو غثا أو سمينا ، إلا أن الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي ، أن هذا العالم المحسوس ، تحت تدبير مدبر منزه عن مماثلة المتجزئات والأعراض ، وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة . ولقد اخترت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدها في القرآن الكريم ، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات ، وما ذاك إلا العلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة ، والمناهج الخفية ؛ فلهذا أقول : كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة ، من وجوب وجوده ، ووحدته ، وبرأيه عن الشركاء في القدم والأزلية ، والتدبير والفعالية ، فذاك هو الذي أقول به ، وألقى الله تعالى به . وأما ما انتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض ، فكل ما ورد في القرآن

والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين ، للمعنى الواحد ،
فهو كما هو ، والذي لم يكن كذلك أقول : يا إله العالمين ، إني أرى
الخالق مُطَبِّقِينَ عَلَى أَنَّكَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ؛
فَلَمْ مَا مَرَّ بِهِ قَلَمِي ، أَوْ خَطَرُ بِيَالِي ، فَأَسْتَشْهَدُ عِلْمَكَ ، وَأَقُولُ إِنَّ عَلِمْتَ
مَنِي أَنِّي أَرَدْتُ بِهِ تَحْقِيقَ بَاطِلٍ ، أَوْ إِبْطَالِ حَقٍّ ، فَافْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ ،
وَإِنْ عَلِمْتَ مَنِي أَنِّي مَا سَعَيْتُ إِلَّا فِي تَقْرِيرِ مَا اعْتَقَدْتُ أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ ،
وَتَصَوَّرْتُ أَنَّهُ الصَّدَقُ ، فَلْتَكُنْ رَحْمَتُكَ مَعَ قَصْدِي ، لَامَعَ حَاصِلِي ،
فَذَاكَ جُحْدُ الْمُقِلِّ ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ تَضَاقِقَ الضَّعِيفَ الْوَاقِعَ
فِي الزَّلَّةِ ، فَأَغْنِنِي وَارْحَمْنِي ، وَاسْتَرْزِلْنِي ، وَامْحُ حَوْبَتِي ، يَا مَنْ لَا يَزِيدُ
مُلْكُهُ عِرْفَانُ الْعَارِفِينَ ، وَلَا يَنْتَقِصُ بِخَطَا الْمُجْرِمِينَ .

وأقول : ديني متابعة محمد سيد المرسلين ، وكتابي هو القرآن العظيم ،
وتعويلي في طلب الدين عليهما .

اللهم يا سامع الأصوات ، ويا مجيب الدعوات ، ويا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ ،
وَيَا رَاحِمَ الْعِبَرَاتِ ، وَيَا قِيَامَ الْمَحْدَثَاتِ وَالْمُمْكِنَاتِ ، أَنَا كُنْتُ حَسَنَ
الظَّنِّ بِكَ ، عَظِيمَ الرَّجَاءِ فِي رَحْمَتِكَ ، وَأَنْتَ قُلْتَ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ
عَبْدِي بِي ، وَأَنْتَ قُلْتَ : « أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا » .
وَأَنْتَ قُلْتَ : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » ، فَهَبْ

أنتى ماجئت بشيء، فأنت الغنى الكريم، وأنا المحتاج اللئيم. وأعلم أنه ليس لى أحد سواك، ولا أجد محسنا سواك، وأنا معترف بالزلة والقصور، والعيب والفتور، فلا تخيب رجائى، ولا ترد دعائى، واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت، وعند الموت، وبعد الموت، وسهل على سكرات الموت، وخفف عنى نزول الموت، ولا تضيق على بسبب الآلام والأسقام، فأنت أرحم الراحمين.

٤٢

ابن باجه

أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ، ويعرف بابن باجه، من الأندلس. كان علامة وقته فى العلوم الحكيمية، ويُعدّ من الأفاضل فى صناعة الطب، وكان متميزا فى العربية والأدب، حافظا للقرآن، متقنا لصناعة الموسيقى، وله تعاليق فى الهندسة، وفى علم الهيئة، تدل على براعته. توفى ابن باجه شاباً^(١) بمدينة فاس، ودفن بها.

ومن كلامه قال :

١ — الأشياء التى ينفع^(٢) تعلمها بعد زمان طويل، لا يضيع تذكرها.

٢ — حسن عملك، تفز بخير من الله سبحانه.

(١) توفى ابن باجه سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة (عن القفطى ص ٢٦٥).

(٢) كذا فى الأصل نقلا عن ابن أبى أصيبعة (٢ : ٦٣) ولعلها محرفة عن : يقع.

٤٣

صَدَقَةُ السَّامِرِيِّ

هو صدقة بن مُنْجَا^(١) السَّامِرِيُّ ، من الأَكابر في صناعة الطب ، المَتميزين من أهلها ، كان كثير الاشتغال ، محبا للنظر والبحث ، قويا في الفلسفة ، خدم الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . توفى صَدَقَةُ بِمَدِينَةِ حَرَّانَ ، في سنة ثَيْفٍ وعشرين وستمائة .

ومن كلامه :

- ١ — الصوم منع البدن من الغذاء ، وكف الحواس عن الخطاء ، والجوارح عن الآثام ، وهو كف الجميع عما يُلهِي عن ذكر الله .
- ٢ — اعلم أن جميع الطاعات تُرى ، إلا الصوم ، لا يراه إلا الله ، فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد .

وللصوم ثلاث درجات : صوم العموم ، وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة ؛ وصوم الخصوص ، وهو كف السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح عن الآثام ؛ وأما صوم خصوص الخصوص ، فصوم القلب عن الهَمَمِ الدنية ، والأفكار الدنيوية ، وكفه عما سوى الله تعالى .

(١) منجا : كذا بالألف في ابن أبي أصيبعة وتاج العروس . وقياسه أن يكتب بالياء ، لأنه اسم مفعول من أجماع أو من نجاء ، سكن الأعلام تحتل كثيرا من التغير .

٣ — ما كان من الرطوبات الخارجة من الباطن ليس مستحيلا
وليس له مقرّ، فهو طاهر، كالدمع والعرق واللّهاب والخطاط، وأما ماله
مقرّ وهو مستحيل، فهو نجس، كالبول والروث.

٤ — اعلم أن الوزير مشتق اسمه من حَمَل الوزر عمّن خدمه،
وحمل الوزر لا يكون إلا بسلامة من الوزير في خلقته وخلائقه،
أما في خلقته فإنه يكون تام الصورة، حسن الهيئة، متناسب الأعضاء،
صحيح الحواس، وأما في خلائقه، فهو أن يكون بعيد المهمة، سامى
الرأى، ذكى الذهن، جيد الحُدس، صادق الفراسة، رُحِب الصدر،
كامل المروعة، عارفا بموارد الأمور ومصادرها، فإذا كان كذلك،
كان أفضل عُدَد المملكة، لأنه يصون الملك عن التبذل، ويرفعه
عن الدناءة، وينوص له على الفرصة، ومنزلته منزلة الآلة التي يتوصّل
بها إلى نيل البُغية، ومنزلة السُّور الذي يُحرّز المدينة من دخول الآفة،
ومنزلة الجارح الذي يصيد لطعمة صاحبه، وليس كل أحد يصلح لهذه
المنزلة، يصلح لكل سلطان، ما لم يكن معروفا بالإخلاص لمن خدمه،
والحبة لمن استخصّه، والإيثار لمن قرّبه.

٥ — صبر العفيف ظريف.

٤٤

مُوفَّق الدين عبد اللطيف البغدادى^(١)

هو الشيخ الإمام ، موفق الدين ، أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف ابن محمد بن علي بن أبي سعد ، ويعرف بابن اللباد ؛ مَوْصَلِيّ الأصل ، بغدادى المولد ، كان متميزا فى النحو واللغة العربية ، عارفا بعلم الكلام ، وأَعْتَنَى كثيرا بصناعة الطب ، واشتهر بعلمها ، وسمع الحديث فى صباه ، وكان كثير الاشتغال بالعلم ، لا يُخْلِي وقتا من أوقاته من النظر فى الكتب والتصنيف ، ولد سنة ٥٥٧ هـ ، ودخل مصر بتوصية من القاضى الفاضل إلى وكيله^(٢) بها ، وهو ابن سَنَاء المُلْك ، فوردت عليه الهدايا والصلوات ، وأخذ يُقرئ الناس بالمساجد ؛ ثم رحل إلى القُدس ، واجتمع بصلاح الدين ؛ ثم رجع إلى دمشق ، وقرّرت له الجامعات^(٣) العظيمة ، وأخذ يُقرئ الناس بالجامع ، ثم عاد إلى القاهرة بعد ذلك ، وأخذ يُقرئُ الناس بالجامع الأزهر ، وله الراتب والجرايات ، وشاهد بمصر ذلك الغلاء العظيم ، والموتان الذى لم يشاهد مثله ، وألف فى ذلك كتابه « الإفادة والاعتبار »^(٤) ثم رحل عن مصر قاصداً دمشق وحلب وبلاد الروم ، وأقام بها سنين ، وتنقل فيها . وتوفى يوم الأحد ١٢ المحرم سنة ٦٢٩ هـ ، ودفن ببغداد بعد غيبته عنها خمسا وأربعين سنة .

(١) انظر ترجمته مطولة فى ابن أبى أصيبعة (٢ : ٢٠١ — ٢١٣) .

(٢) وكيله : هو المتولى أمر ضياعه وأمواله الخاصة .

(٣) الجامعات : الرواتب .

(٤) الإفادة والاعتبار ، فى الأمور المشاهدة ، والحوادث المعاينة بأرض مصر .

« طبع بمصر عدة طبعات . وطبع فى باريس ، وترجم إلى الفرنسية » .

ومن كلامه :

- ١ - ينبغي أن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أُوتيت إلى منامك ،
وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة ، فتشكر الله عليها ،
وما اكتسبت من سيئة ، فتستغفر الله منها ، وتُقْلِعَ عنها ، وترتب
في نفسك ما تعمله في غدك من الحسنات ، وتسأل الله الإعانة على ذلك .
- ٢ - أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب ، وإن وثقت من نفسك
بقوة الفهم ، وعليك بالأستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ،
ولو كان الأستاذ ناقصا ، نخذ عنه ما عنده ، حتى تجد أكل منه ؛
وعليك بتعظيمه وترجيئه ^(١) ، وإن قدرت أن تفيده من دنياك فافعل ،
وإلا فباسانك وثنائك . وإذا قرأت كتابا فاحرص كل الحرص
على أن تستظهره ^(٢) ، وتملك معناه ، وتوهم أن الكتاب قد عُدِمَ ،
وأنت مستغن عنه ، لا تحزن لفقده . وإذا كنت مُكِبًّا على دراسة
كتاب وتفهمه ، فإياك أن تشتغل بآخر معه ، واصرف الزمان الذي تريد
صرفه في غيره إليه ، وإياك أن تشتغل بعلمين دفعة واحدة ، وواظب
على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله ، فإذا قضيت منه
وطرك ، فانتقل إلى علم آخر . ولا تظن أنك إذا حصلت علما فقد

(١) ترجيئه : هيئته وتعظيمه .

(٢) تستظهره : تحفظه .

اكتسبت ، بل تحتاج إلى مراعاته ، لينمي^(١) ولا ينقص ، ومراعاته تكون بالذاكرة والتفكير ، واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ، ومباحثة الأقران ، واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف . وإذا تصدبت لتعليم علم ، أو للمناظرة فيه ، فلا تمزج به غيره من العلوم ، فإن كل علم مكثف بنفسه ، مستغن عن غيره ، فإن استعانتك في علم بعلم ، عجز عن استيفاء أقسامه ، كمن يستعين بلغة في لغة أخرى ، إذا ضاقت عليه ، أو جهل بعضها .

قال : وينبغي للإنسان أن يقرأ التواريخ ، وأن يطلع على السير ، وتجارب الأمم ، فيصير بذلك كأنه في عمره القصير ، قد أدرك الأمم الخالية ، وعاصرهم وعاشرهم ، وعرف خيرهم وشرهم .

قال : وينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول ، فاقرا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتتبع أفعاله وأحواله ، واقتف آثاره ، وتشبه به ما أمكنك ، وبقدر طاقتك ، وإذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه ومكسبه ، ومنامه ويقظته ، وتمرضه وتطبئه ، وتمتعه وتطيئه ، ومعاملته مع ربه ، ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه ، وفعلت اليسير من ذلك ، فأنت السعيد كل السعيد .

(١) ينمي : يزيد .

قال : وينبغي أن تكثر اتهامك ^(١) لنفسك ، ولا تحسن الظن بها ،
وتعرضَ خواطرك على العلماء ، وعلى تصانيفهم ، وتثبت ولا تعجل
ولا تعجب ، فإن مع العجب العثار ، ومع الاستبداد الزلل . ومن لم يُعْرِق
جبينه إلى أبواب العلماء ، لم يُعْرِق في الفضيلة ، ومن لم يَخْجُلُوهُ
لم يَبْجُلْهُ الناس ، ومن لم يَبْكُتُوهُ لم يُسَوِّدْ ، ومن لم يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعَلُّمِ ،
لم يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ ، ومن لم يَكْدَحْ ، لم يُفْلِحْ . وإذا خلوت من التعلم
والتفكر ، خرك لسانك بذكر الله وتساويحه ، وخاصة عند النوم ،
فيتشرَّبَ لُبُّكَ ، ويتعجَّنَ في خيالك ، وتتكلم به في مَنَامِكَ . وإذا حدث
لك فرح وسرور يبعثُ أمور الدنيا ، فاذكر الموت ، وسرعة الزوال ،
وأصناف المنغصات . وإذا حَزَبَكَ أمر فاسترجع ^(٢) . وإذا اعترتك غفلة
فاستغفر . واجعل الموت نُصْبَ عَيْنِكَ ، والعلم والثَّقَى زادَكَ إلى الآخرة .
وإذا أردت أن تعصى الله فاطلب مكانا لا يراك فيه .

واعلم أن الناس عيون الله على العبد ، يريهم خيره وإن أخفاه ،
وشره وإن ستره ، فباطنه مكشوف لله ، والله يكشفه لعباده ، فعليك
أن تجعل باطنك خيرا من ظاهرك ، وسرك أصح من علانيتك ،
ولا تتألم إذا أعرضت عنك الدنيا ، فلو عَرَضَتْ لك لشغلتك عن كسب

(١) في ابن أبي أصيبعة : إيهامك . تحريف .

(٢) حزه الأمر : نزل به وأهمه . واسترجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

الفضائل ، وَقَلَّمَا يَتعمق في العلم ذو الثروة ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَرِيفَ الهمة
جَدًّا ، أَوْ أَنْ يُثْرَى بَعْدَ تحصيل العلم .

وإِنِّي لَا أَقولُ إِنَّ الدُّنْيَا تُعْرِضُ عَنْ طَالِبِ العلم ، بَلْ هُوَ الَّذِي
يُعْرِضُ عَنْهَا ، لِأَنَّ هِمَّتَهُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى العلم ، فَلَا يَبْقَى لَهُ التَّفَاتُ إِلَى الدُّنْيَا ،
وَالدُّنْيَا إِنَّمَا تَحْصُلُ بِمَحْرُصٍ وَفَكْرٍ فِي وَجْهِهَا ، فَإِذَا غَفَلَ عَنْ أَسْبَابِهَا
لَمْ تَأْتِهِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ طَالِبَ العلم تَشَرَّفَ نَفْسَهُ عَنِ الصَّنَائِعِ الرَّذَلَةِ ،
وَالْمَكاسبِ الدُّنْيَا ، وَعَنِ أَصْنَافِ التِّجَارَاتِ ، وَعَنِ التَّدَلُّلِ لِأَرْبَابِ
الدُّنْيَا ، وَالْوُقُوفِ عَلَى أَبْوَابِهِمْ . وَلِبَعْضِ إِخْوَانِنَا يَدُوتُ شَعْرُ :

مَنْ جَدًّا فِي طَلَبِ الْعُلُومِ أَفَاتَهُ شَرَفُ الْعُلُومِ دَنَاءَةَ التَّحْصِيلِ

وَجَمِيعِ طُرُقِ مَكاسبِ الدُّنْيَا تَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ لَهَا ، وَحِذْقٍ فِيهَا ،
وَصَرَفِ الزَّمَانِ إِلَيْهَا ، وَالْمَشْتَغَلُ بِالْعِلْمِ لَا يَسْعَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ،
وإِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ الدُّنْيَا بِالسَّبَبِ ، وَتَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَهَا
طَلَبَ مِثْلِهَا ، وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ وَعَدْوَانٌ . وَلَكِنْ إِذَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ فِي الْعِلْمِ ،
وَشَهَّرَ بِهِ ، خُطِبَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاصِبُ ، وَجَاءَتْهُ الدُّنْيَا
صَاحِرَةً ، وَأَخَذَهَا وَمَاءَ وَجْهِهِ مَوْفُورٌ ، وَعَرْضُهُ وَدِينُهُ مَصُونٌ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْعِلْمِ عِبَقَةً وَعَرَفًا ^(١) يَنَادِي عَلَى صَاحِبِهِ ، وَنُورًا وَضِيَاءً يَشْرِقُ
عَلَيْهِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ ، كَتَاجَرِ الْمَسْكِ ، لَا يَخْفَى مَكَانُهُ ، وَلَا تُجْهَلُ بِضَاعَتُهُ ؛

(١) رائحة طيبة .

وكن يمشى بِمَشْعَلٍ فِي لَيْلٍ مَدَّهَمٍ ، وَالْعَالَمُ مَعَ هَذَا مَحْبُوبٍ أَيْنَمَا كَانَ ،
وَكَيْفَمَا كَانَ ، لَا يَجِدُ إِلَّا مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ ، وَيُؤَثِّرُ قَرْبَهُ ، وَيَأْنَسُ بِهِ ،
وَيَرْتَاحُ بِمَدَانَاتِهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعُلُومَ تَفُورُ ثُمَّ تَغُورُ ، تَفُورُ فِي زَمَانٍ ، وَتَغُورُ فِي زَمَانٍ ،
بِمَنْزِلَةِ النَّبَاتِ أَوْ عَيُونِ الْمِيَاهِ ، وَتَنْتَقِلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ ، وَمَنْ صُقِعَ
إِلَى صُقْعٍ .

٣ — وَمَنْ كَلَامُهُ :

اجْعَلْ كَلَامَكَ فِي الْغَايِبِ بِصِفَاتٍ : أَنْ يَكُونَ وَجِيزًا فَصِيحًا فِي مَعْنَى
مُهِمٍّ أَوْ مُسْتَحْسِنٍ فِيهِ الْغَايَةُ مَا ، وَإِيْهِامٍ كَثِيرٍ أَوْ قَلِيلٍ ، وَلَا تَجْعَلْهُ
مُهِمًّا ، كَكَلَامِ الْجُمْهُورِ ، بَلْ رَفِّعْهُ عَنْهُمْ ، وَلَا تَبَاعْذْهُ عَلَيْهِمْ جَدًّا .

٤ — إِيَّاكَ وَالْهَذَرَ وَالْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِي ، وَإِيَّاكَ وَالسَّكُوتَ
فِي مَحَلِّ الْحَاجَةِ وَرَجُوعِ النَّوْبَةِ ^(١) إِلَيْكَ ، إِمَّا لِاسْتِخْرَاجِ حَقٍّ ،
أَوْ اجْتِلَابِ مَوَدَّةٍ ، أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالضَّحْكَ مَعَ كَلَامِكَ ،
وَكثْرَةَ الْكَلَامِ ، وَتَبْتِيرَ ^(٢) الْكَلَامِ ، بَلْ اجْعَلْ كَلَامَكَ سَرْدًا بِسَكُونٍ ،
بِحَيْثُ يُسْتَشْعَرُ مِنْكَ أَنَّ وَرَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ عَنْ خَيْرَةٍ سَابِقَةٍ ،
وَنَظَرٍ مُتَقَدِّمٍ .

(١) رَجُوعُ النَّوْبَةِ إِلَيْهِ : مَجِيءُ دَوْرِهِ فِي الْحَدِيثِ بِالْمَجْلَسِ .

(٢) تَبْتِيرُ : تَقْطِيعُ .

٥ — إِيَّاكَ وَالْغَلْظَةَ فِي الْخُطَابِ ، وَالْجَفَاءَ فِي الْمُنَازَرَةِ ، فَإِنْ ذَلِكَ يَذْهَبُ بِهَيْجَةِ الْكَلَامِ ، وَيُسْقِطُ فَائِدَتَهُ ، وَيُعَدِّمُ حَلَاوَتَهُ ، وَيَجْلِبُ الضَّغَائِنَ ، وَيَمَحِّقُ الْمَوَدَّاتِ ، وَيَصِيرُ الْقَائِلُ مُسْتَقْبَلًا ، سَكُوتُهُ أَشْهَى إِلَى السَّامِعِ مِنْ كَلَامِهِ ، وَيُثِيرُ النُّفُوسَ عَلَى مُعَانَدَتِهِ ، وَيَبْسُطُ الْأَلْسُنَ بِمَخَاشِنَتِهِ ، وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ .

٦ — لَا تَرْفَعْ بِحَيْثُ تُسْتَنْقَلُ ، وَلَا تَتَنَازَلْ بِحَيْثُ تُسْتَخْسُ وتُسْتَحَقَّرُ .

٧ — اجْعَلْ كَلَامَكَ كُلَّهُ جَدَلًا ، وَأَجِبْ مِنْ حَيْثُ تَعْقِلُ ، لَا مِنْ حَيْثُ تَعْتَادُ وَتَأَلَّفُ .

٨ — انْتَرَحْ عَنْ عَادَاتِ الصَّبَا ، وَتَجَرَّدْ عَنْ مَأْلُوفَاتِ الطَّبِيعَةِ ، وَاجْعَلْ كَلَامَكَ لَاهُوتِيًّا فِي الْغَالِبِ ، لَا يَنْفَكُ مِنْ خَبَرٍ ، أَوْ قَرَأَنَ ، أَوْ قَوْلٍ حَكِيمٍ ، أَوْ بَيْتٍ نَادِرٍ ، أَوْ مِثْلِ سَائِرِ .

٩ — تَجَنَّبِ الْوَقِيعَةَ فِي النَّاسِ ، وَثَلَبَ^(١) الْمُلُوكَ ، وَالْغَلْظَةَ عَلَى الْمُعَاشِرِ ، وَكَثْرَةَ الْغَضَبِ ، وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِيهِ .

١٠ — اسْتَكْثِرْ مِنْ حِفْظِ الْأَشْعَارِ الْإِثْمَالِيَةِ ، وَالنُّوَادِرِ الْحَكِيمَةِ ، وَالْمَعَانِي الْمُسْتَغْرَبَةِ .

١١ — وَمِنْ دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ أَغْذِنَا مِنْ شُمُوسِ الطَّبِيعَةِ ، وَجُمُوحِ النَّفْسِ الرَّدِّيَةِ ، وَسَلِّسْ لَنَا مَقَادَ التَّوْفِيقِ ، وَخُذْ بِنَا فِي سَوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) إِظْهَارُ مَا يَهْمُ .

يا هادى العُمى ، يا مرشد الضلال ، يا محي القلوب الميتة بالإيمان ،
يا منير ظلمة الضلالة بنور الإيقان^(١) ، خذ بأيدينا من مهواة الهلكة ،
نَجِّنَّا من ردغة^(٢) الطبيعة ، طهرنا من درن الدنيا الدنية بالإخلاص لك
والتقوى ، إنك مالك الآخرة والدنيا .

٤٥

أبو الحسن الأثردي^(٣)

كان طبيب السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه ، وكان حكياً .
ومن كلامه قوله :

- ١ — من أكثر استماع الحكمة أوشك أن يتكلم بها .
- ٢ — الكريم هو الذى لا يُزِيلُه عن غريزته نعمة ولا محنة .

(١) فى ابن أبى أصيبعة : الاتقان . ولعله محرف عما أثبتناه .
(٢) الردغة ، بتجريك الدال وتسكن : الماء والطين والوحل الكثير الشديد .
(٣) الأثردي : كذا فى الأصل ، نقلاً عن تنمة صوان الحكمة للبيهقي طبعة لاهور .
وفى تاريخ حكماء الاسلام : الأبردي . وفى ابن أبى أصيبعة : ابن أتردي . هذه كنية
لخمسة من فضلاء أطباء بغداد ، من أسرة واحدة ، ذكرهم ابن أبى أصيبعة (١ : ٢٩٧) ،
وإبنها : الحسن بن على ، وعلى بن سعيد . والذى يكنى أبا الحسن منهم اثنان : على بن
هبة الله ، وعلى بن سعيد . ولا ندرى أيهما المقصود بهذه الترجمة ، لأن تراجمهم فيه مختصرة
جدا . كما لا ندرى نسبة « أتردي » إلى أى شيء .

٤٦

الحكيم ميمون بن النجيب الواسطي

كان طبيباً فاضلاً حكماً . وسمعت أنه كان يحفظ المنطق والطبيعيات والإلهيات من كتاب الشفاء . ولما يخالط أرباب الجاه والمال . وكان شرف الدين ظهير الملك علي بن الحسن البيهقي عامل هراة مدة ، ويشتاق إلى مجورة الحكيم ميمون ، وميمون عزيز النفس ، قليل الاختلاف إلى أولياء السلطان ، فإذا مرض الظهير ، أو مرض واحد من أولاده ، أنزل ظهير الملك الأتراك في دار ميمون حتى أزعجوه ، وصيروه مضطراً إلى رفع الحال إلى العامل ، فعند ذلك يرتبطه ظهير الملك حتى يعالج مرضه ، ويجاوره ويجالسه مدة . وسمعت أن ميمون بن النجيب كان واسطياً الأصل ، خوزي المولد ، مقيماً بهراة .

ومن حكم ميمون قوله :

١ — إن رأت حاجة برأى خطأ ، فلا يشجعنك ذلك على معاودة الخطأ^(١) ، ومجانبة الصواب ، فإن سلامة عواقب الخطأ نادر^(٢) .

(١) في « تاريخ حكماء الاسلام » للبيهقي ، بعد لفظة الخطأ : تارة أخرى ، وسقط منها بقية القول .

(٢) أي أمر نادر ، ولذلك لم يؤنث الخبر .

٢ — العاقل من إذا نزل عليه بلاء لم يَدْهَشْه عن طلب الحيلة ،
وهذا هو الحزم ؛ والعاجز هو الذى يَدْهَشْه فى البديهة ، ولا يُعِدُّ
لما لم يأت عُدَّة .

٣ — لا ينفع القول وأن كان حكمة وصوابا مع سوء الاستماع .

٤٧

عبد أَيَشُوع^(١) بن يُوْحَنَّا المتطَّيِّب

كان حكيما كاملا فى الحكمة ، والغالب عليه الطب .

ومن حكمه قوله :

١ — من لم يعرف نفسه فكيف يُوثق به فى علم من العلوم .

٢ — النفس علامة إذا أُقْبِلت على العلوم ، وعمالة إذا أُقْبِلت
على السياسات .

٣ — وقال فى الإلهيات : الطَّرَف الأعلى هو الحق تعالى ، والطَّرَف
الأَسفل هو الإنسان .

٤ — المحاكاة ألد من حقيقة الشيء .

(١) فى الأصل نقلا عن تنمة صوان الحكمة : يشوع وفى تاج العروس (فى وشع) *
وفى تاريخ حكماء الاسلام : أَيَشُوع ، مَهْمُوزة فى أوله ، وهو اسم المسيح عليه السلام .

٤٨

الحكيم ظهير الحق محمد بن مسعود الأديب الغزنوي

صَنَّفَ كتابا : وسماه « إحياء الحق » ، وسلك فيه طريقا غير طريق أرسطو وأبي علي ، واستشهد فيه بمسائل استخرجها ، وبعث بهذا الكتاب إلى السيد أشرف الغزنوي .

وكان ذلك الحكيم أديبا فاضلا ، مهندسا طبيبا ، تتخيَّل لنفسه رتبة الاعتراض على المتقدمين ، والاستعداد لمُنَا قَشَرِهِمْ ؛ وأما كلامه في إحياء الحق من تصنيفه ، فكلامٌ من تأمله عرف فيه رتبته .

وكتب إلى السيد أشرف تلميذه فصلا فيه :

يجب أن يعرف الخطيب في المناقرات ، الفرق بين المدح والمثلُّق ؛ وفي المشاجرات ، الفرق بين الظالم والمظلوم .

واعلم أن الظلم إنما يصدر عن المتهتك المعروف بالجور ، والمظلوم هو الوحيد المسكين والضعيف . وشكل المشاجر في شكل السَّبْع ، وشكل الشاكي كالباكي .

والخطيب يقدر على تعظيم الذنب وتحقيره ، بأن يقول :

هو أول من فعل ، وما أكبر ما فعل ! وفعل في وقت له حُرمة ، وفي مكان له حُرمة . ويقول للفاسق^(١) : إنه لطيف لذيد العشرة ،

(١) في الأصل نقلا عن تنمة صوان الحكمة : المتأسف ، وهي غير واضحة المعنى هنا . والذي أثبتناه عن « تاريخ حكماء الاسلام » .

وللجبان : وادع ، ولعديم الحسّ والتمييز : عفيف ، وللعبيّ : حلیم .
وربما يذكر علّته فيقول : الحسد لازم للعلماء ، فأنا لخوف الحسد
وشرّه أحكم بترك العلم .

٤٩

الحكيم أبو سعيد محمد بن عليّ المتطبّب
المعروف أبوه بالحكيم عليّ الطحّان

كان يهتق المنشأ ، ونيسابوريّ المولد ، وله طبع وقاد ، وتصانيف كثيرة ،
وزجّى^(١) أيامه ببلخ ، وتوفي بها في شهر ر سنة ٥٣٦ هـ .

١ — ومن قوله في بعض تصانيفه :

إن كثرت التصانيف في الصناعات الطبية مبسّطة ومختصرة ،
فلكل جامع نظم وترتيب مفرد ، وكل مجموع لا يخلو عن فوائد غريبة ،
ونسكت عجيبة ، ولكل واحد غرض صحيح ليس لسواه .

٢ — وقال :

الله تعالى نسّق الكون ورتبه أحسن تنسيق وترتيب ، وركب
الأجسام من مبادئها أفضل تركيب .

٣ — وقال في مبادئ كتابه في البواسير :

من ساعده حسن فطرة ، وذكاء فطنة ، ورغبة في اقتناء
الفضائل ، واقتباس الفوائد ، وابتلي ببعض الأمراض المزمنة ، وطالت

(١) زجى أيامه : قضاهما .

معالجته إياها ، واتصلت التجارب بما عنده من فتاويهم ، وكان له بأحوال
مِزاجه الأصلي والعارضى الغريب ، وطباع الأغذية التي يتناولها علم ،
ثم ظفر بتصنيف جامع خاص بمداواة علته ، أمكنه أن يَسْتَقِلَّ ببعض
تدبير مِزاجه ، والاحتراز أن تزيد عارضته ، مع أنه لا يأمن الخطأ والزلل ؛
فإن لم تكن الصناعة له مَلَكة ، فقلما يتيسر له التصرف فيها .

٤ — من العلل ما لا يمكن الاستغناء فيها عن الطبيب الحاضر
المراقب ، لظهور العلامات الدالة على ما تحتاج الطبيعة إليه من معاونته
ومعالجته ، واللبادة إلى تدبير ما يحدث بالمرضى ساعة فساعة ؛
وأما العلل الحادة ، فتأليف الكتب فيها غير محمود إلا للطبيب .

٥٠

الأمير السيد الإمام ، زين الدين إسماعيل بن الحسن
الحسيني الجرجاني الطبيب

أحيا الطبّ وسائر العلوم بتصانيفه اللطيفة ، ورأيته بسرّخس في شهر
سنة ٥٣١ هـ وقد بلغ من العلم أطوَرِيَه ^(١) ، وقد ارتبطه الملك العالم العادل
خوارزمشاه أُنُسِرُ بن محمد بخوارزم مدة ، فصنف بخوارزم : الخفي العلائي ،

(١) في الأصل نقلا عن تمة صوان الحكمة للبيهقي : العمر ، في مكان : العلم . والتصويب
عن تاريخ حكماء الاسلام ص ١٧٢ ، يقال : بلغ فلان من العلم أطوَرِيَه ، بفتح الراء :
أى حديه : أوله وآخره ، أو عرف أصوله وفروعه ؛ قال العسكري في جهرة الأمثال :
وهو من قولك طرت الدار : إذا طفت بها كلها . وهو مثل يضرب للتناهي وبلوغ الغاية
في الشيء .

والطبّ الملوّكيّ ، وكتاب الذخيرة ، وكتاب الأغراض ، وكتاب ياذگار^(١) ،
وكتبا أخرى في الحكمة ، وكتابا في الرد على الفلاسفة ، وكتاب تدبير يوم
وليلة ، باسم القاضي أبي سعيد الشارعيّ ، وكتاب وصيّت نامه ؛ وسارت
بقصايفه الرُّكبان ، وهي كتب مباركة .

وسمعت ممن أثق به أنه كان لطيف المعاشرة ، حسن الأخلاق ، كريما في ذاته .

ومن فوائده رسالة له أوردتها بتمامها ، واختتمت بها الكتاب ، وهي :
مالي أراك يا أخي ، أيدك الله وإياي بتوفيقه ، شديد السُّكون
إلى هذه الدنيا الزائلة ، والدار الفانية ، كثير الميل إلى تربية هذا الجسد
المظلم الكثيف ، الذي هو أجمع مَرَكَب ، وأخبث مسكن للنفس ،
سهل الانقياد لقوتيك الغضبيّة والشهوانية ، اللتين تجرّك إحداها
إلى السَّبُعِيّة ، والأخرى إلى البهيّمية^(٢) ، صعب المَقَادَة ، عَسِرَ الإِجَابَة
لقوتك العاقلة ، التي تؤدّيك^(٣) جنة المأوى ، وترقيك الدرجة العُلْيَا .
لعلك قد انخدعت ، بل قد اغتررت بمباشرة هذه اللذات ، التي كلّها^(٤)

(١) كذا في الأصل نقلا عن تنمة صوان الحكمة للبيهقي . وفي تاريخ حكماء الاسلام
ص ١٧٢ : يادكار ، بالدال المهملة .

(٢) السبعية : مصدر صناعي معناه مشابهة السباع ، والبهيّمية : مشابهة البهائم .

(٣) تؤدّيك : كذا في الأصل نقلا عن تنمة صوان الحكمة للبيهقي . يقال : أدام
إليه : أوصله إليه . والأصل : أدام إلى جنة المأوى ، فحذف الجار ، أو ضمن
الفعل معنى تدخل . وفي تاريخ حكماء الاسلام : تؤدّي بك إلى ، والباء زائدة ، أو على تضمين
الفعل معنى : تنتهي ، وقد تكون اللفظة في الأصل محرفة عن « تؤويك » .

(٤) كذا في الأصل نقلا عن تنمة صوان الحكمة . وفي تاريخ حكماء الاسلام :
محلها ، في موضع : كلّها . وهو تحريف .

في الحقيقة آلام ، وأى آلام ، أما علمت أن اللذات الدنيوية كلها
في أكل الطيب ، وشرب العذب ، ولُبْس اللين ، وركوب المَهْمَلِج^(١) ،
وقهر العدو ، والتمتع بالحسنة ؛ وهذه كلها حاجات متعبة ، وخصوصا
للعقلاء ، وضرورات مزعجة للمتيقظين من العلماء ، لأن الأكل والشرب
إنما هو لدفع ألم^(٢) الجوع والعطش ، واللُبْس أيضا لدفع ألم الحر والبرد ،
والركوب لمنع تعب المشى ، وقهر العدو لطلب التشفى من ألم الغيظ ،
والنكاح إنما هو طلب لذة بدنية ، بمباشرة عضو حقه أن يُسْتَر ،
ويُسْتَحْيَا من كشفه ، وخصوصا من الرجل الرزين العاقل ، الذي يكره
أن يكشف عن ساعده مثلا ؛ ثم في تلك الحال يحتاج إلى كشف
عضوه المستور ، وربما دعاه استلذاذه إلى كشف مثل ذلك العضو
من المفعول ، فما أحسن هذه اللذة عند العاقل المتيقظ ! وما أهونها
عليه ! وما أقبحها عنده ، وما أفضحها لديه [هكذا]^(٣) . ثم لا خلاف
أن الحاجة غير طيبة ولا لذيدة ، ولا مطلوبة ولا محبوبة .

وهذه الأحوال ، أعنى اللذات كلها — كما ترى — حاجات ، والحاجات
آلام ، ولو كانت فيها فضيلة لما استغنت الملائكة المقربون عنها ،

(١) المَهْمَلِج والمهلاج : هو البرذون المسمى بالرهوان ، ومشيه : الهملجة ، وهى حسن سير الدابة فى سرعة . ويقال : مهلاج فى مشيه (انظر تاج العروس واللسان) .

(٢) ألم : ساقطة من تاريخ حكاء الاسلام ، وتنمة صوان الحكمة .

(٣) هذه السكامة أضافها الناشر لتاريخ حكاء الاسلام إلى الأصل ، مشككا فى صحة اللفظة التى قبلها (أفضحها !) .

ولا تُزهِتْ منها^(١) ، وكل اللذة في ألا يؤلم جُوع ، ولا يُؤْذِي عطش ،
ولا يُتعبَ مشى^(٢) ، ولا يُؤْذِي حرٌّ ولا برد ، ولا يَنْغصَّ العيشَ حَرْدٌ^(٣)
ولا غضب .

ولقد صحبت من إذا جاع صَبَرَ طويلاً ، ثم إذا قُدِّمَ إليه الطعام
بكى ثم أكل . ومن قوله : « اللهم أنت خلقتني ، وأنت أخرجتني ،
وبالخطاب أكرمتني ، فهب لي ما وعدتني ! »

وكأنَّ هذا الكلام شكاية من هذا الصديق عن ألم الحاجة .
نعم ، من عرف كنهه ألم الشيء ، فإن تألمه به يكون أشدَّ وأكثر ،
وأثَمَّ وأبلغ .

وقد كتبت إليك — يا أخي — هذه المُبَايَنَة مِنْهَا لك ،
وعلماً بأنك تتنبه بأدنى إشارة وتحريك لسان .

وأنا منذ زمان أستعمل هذا الدعاء ، وأقول :

اللهم إني أسألك غير متحكِّمٍ عليك ، أن تكفيني مُؤَنَة هذا الجسد ،
الذي هو سبب كل مَذَلَّة ، وأصل كل حاجة ، والجاذب إلى كل بليَّة ،

(١) في تاريخ حكماء الاسلام : تنزهت منها ، والفعل تنزه يتعدى بمن لا بمن .

(٢) الكلام من هنا إلى آخر الرسالة : ساقط من تاريخ حكماء الاسلام طبعة دمشق .

(٣) الحرد : هو الغضب .

والطابُ لكل خطيئة ؛ وأن تيسر اخلاص منه على أسهل وجه ،
وأفضل حال ، إلى خير معاد ، وأحسن مآل ، بمنك وفضلك ،
يا ذا المنِّ والإفضال .

فإن رأيت أن توافقني في استعماله ، خفف رحلك ، وشمّر ذيلك ،
وأزح علتك ، وقصّر أملاك ، وطهر خلقك ، ونقّ طرقك ،
تبلغ وتسلم ، وتذق ولا تندم . والسلام .

٥١

أحمد بن عبد المنعم الحكيم البغدادي

كان حسن المعرفة بالأدب والطب ، توفي عام ٦٢٣ هـ .

ومن شعره :

إذا لم أجدلى فى الزمان مؤانسا جعلت كتابى مؤنسى وجليسى
وأغلفت باني دُون من كان ذا غنى وأملّيت^(١) من مال القناعة كيسى

(١) كذا وردت هذه اللفظة فى شعره . يريد : ملأت . (أنظر شذرات الذهب
ج ٥ ص ١١٠) الذى نقل عنه المؤلف .

٥٢

سعدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ ليون^(١) التَّجِيبِيُّ أبو عثمان
من أهل المَرِيَّة

الفيقيه الجليل ، الأستاذ المصنّف ، الطبيب الأعرِف الماهر ؛ من أجل
علماء الأندلس وأبرعهم تاليفاً ؛ له تصانيف عدّة في فنون ، نحو ثلاثين تاليفاً ،
نثراً ونظماً .

ومن شعره :

ماتمت الدنيا لشخصٍ ولا أملّ ذا فيها سوى من فتن
عادتها الفتك بمن رامها وكلّ من أعرض عنها أمن
فلا تغرنك بلداتها فإن من غرّبها قد غبن

وقوله :

لا تقبّل الحكم على بلدةٍ نشأت فيها إنه يحقد^(٢)
رياسة المرء على الأهل والـجيران والخلائن لأحمد

(١) وردت هذه الكلمة « ليون » بالياء في نيل الابتهاج بتطريز الديباج الذي نقل عنه المؤلف . والمعروف في أعلام الأندلسيين والمغاربة « ليون » باللام ثم الباء المشددة المنقوطة بواحدة من تحتها . قال في تاج العروس : واللب ، بالضم ، في لغة الأندلس والعدوة : سبع معروف عندهم ، شبه بالذئب ؛ قال أبو حيان في شرح التسهيل : « وليس يكون في غيرها من البلاد » . فلعل أصل هذه الكنية من ذلك . على أن من الأندلسيين من كنى بابن ليون « بالباء المنقوطة بواحدة » قبل صاحب الترجمة ، وهو ذو الوزارتين القائد أبو عيسى بن ليون ، ذكره ابن بسام في المطبوع رقم ٢٦ من مطبوعات جامعة فؤاد الأول ، وهو كتاب « الذخيرة » ، في محاسن أهل الجزيرة « ص ١٦ القسم الأول ، من المجلد الأول . (٢) أي يحقد عليك . حذف الجار والمجرور للشعر .

وقوله :

تَغَافُلْ فِي الْأُمُور وَلَا تَكْثُرْ تَقَصِّصْهَا فَالاستقصاء فُرْقَةٌ
وَسَامِحٌ فِي حَقُوقِكَ بَعْضَ شَيْءٍ فَمَا اسْتَوْفَى كَرِيمٌ قَطُّ حَقَّهُ

وقوله :

يَحِقُّ الْحَقُّ حَتْمًا دُونَ شَكٍّ وَإِنْ كَرِهَ الْمُشَكِّكُ وَالْمَلِدُّ^(١)
صَرِيحُ الْحَقِّ قَدْ يَخْفَى وَلَكِنْ بُعِيدَ خَفَائِهِ لَا شَكَّ يَبْدُو

٥٣

الحكيم على المنادلي^(٢) النيسابوري

كان حكيما عالما بدقائق الحكمة .

قال :

١ — هذا زمان فَقَدْنَا فيه ما كان يوحِشُنَا فَقَدُهُ ، ووجدنا فيه ما يضرنا وجودُهُ .

٢ — ثمرة العلم حُلُوة ، والنفقة فيها مُسْتَخْلَفَةٌ .

٣ — الرأى الصائب أعمُّ منفعة ، وأقل عندنا زلة مَضَرَّةً ونقصانا .

٤ — ما أَصَبَتْ من الدنيا شيئا إِلَّا احتاج ذلك الشيء إلى شيء آخر ، فصاحب الدنيا أبدا فقير محتاج .

(١) الملد ، بكسر الميم : الخصم الجدل الشديد الخصومة .

(٢) في الأصل : الناتلي . خطأ . والتصويب عن تاريخ حكماء الاسلام .

٥٤

أبو القاسم الكرماني

كان حكيما عالما جرت بينه وبين أبي علي^(١) مناظرة ، أدت إلى مشاجرة ،
ونسبه أبو علي إلى قلة العناية بصناعة المنطق ، ونسبه الكرماني إلى المغالطة .
ومن كلامه :

- ١ — الطبيب خادم القدر ، صحّ المريض أو هلك .
- ٢ — وقال يوما لأبي علي : لا تقدر^(٢) ما عندك بتهجين ما عند غيرك ،
فإن الحق أبلغ ، والإنصاف لم ينعدم .

٥٥

الحكيم سديد الدين أبو الثناء محمود بن عمر الحابولي عُرف بابن دقيقة الشيباني

صنف كتاب « قانون الحكماء وفردوس الندماء » ، وكتاب « الغرض
المطلوب ، في تدبير الماء كحل والمشروب » ، وغير ذلك ، توفي سنة ٦٣٥ هـ .
وله ديوان شعر ، منه فيما يتعلق بالطب :

تَوَقَّ الإِمتلاء^(٣) وعَدَّ عنه وإِدخالَ الطعامِ على الطعامِ
وإِكثارَ الإِجماعِ فإن فيه لمن والاه داعية السَّقامِ

(١) هو أبو علي الحسين بن سينا ، أشهر أطباء المسلمين .

(٢) قدر الشيء يقدره ، من باب نصر : عظمه . ومنه : « وما قدروا الله حق قدره » .

(٣) قطعت الهمزة هنا وهي همزة وصل ، لضرورة الشعر .

ولا تشرب عَقِيبَ الْأَكْلِ مَاءً لتسلم من مَضَرَّاتِ الطَّعَامِ
ولا عند الْخَوَى^(١) والجوع حتى تَلَهَّى باليسير من الإِدامِ
وخذ منه القليلَ ففيه نفع لدى العطشِ المُبَرِّحِ والأوَامِ^(٢)
وهضمَكَ أَصْلَحَنهُ^(٣) فهو أَصْل وأَسْهَلُ بِالْأَيَّارِجِ^(٤) كلِّ عَامِ
وفَصَدَ الْعِرْقَ نَكَبٌ عَنْهُ إِلَّا لَدَى مَرَضٍ لِطِيبِ الطَّبَعِ حَامِ^(٥)
ولا تتحركَنَّ عَقِيبَ أَكْلٍ وَصِيرٌ ذَاكَ بَعْدَ الْإِنْهَضَامِ
ولا تُطِلْ السَّكُونَ فَإِنْ مِنْهُ تَوَلَّدَ كُلُّ خِلْطٍ فِيكَ خَامِ^(٦)
وقلَّ ما استطعت الماءَ بعدَ الرِّياضةِ واجتنبْ شربَ المُدَامِ

(١) الخوى ، بوزن الهوى : خلو الجوف من الطعام .

(٢) الأوام ، بوزن غراب : شدة العطش .

(٣) في الأصل نقلا عن شذرات الذهب ، في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي (ج ٦ ص ١٧٧) : فاصلحته . تحريف .

(٤) الأيارج ، ويجمع : الأيارجة والأيارجات : لفظ يوناني ، معناه : السهل المركب الذي لم تمسسه النار . قاله الشيخ داود الأنطاكي في كتابه : تذكرة أولى الألباب .

(٥) حام : مانع . يقال : حمى الطبيب المريض كذا : إذا منعه إياه . يريد : تجنب فصد العرق إلا عند مرض يمنع طيب الطبع ، إذ يؤثر في الطبع الصحيح ويغيره .

(٦) الخلط ، بكسر الخاء : كل شيء اختلط بشيء آخر . وهو عند الأطباء : جسم رطب سيال يستحيل إليه الغذاء أولا ، كالدم والصفراء والبلغم ، قاله الشيخ داود في تذكرته . والحام : الخلط البارد الغليظ . قال الشيخ عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي العشاب ، المعروف بابن البيطار ، في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية طبع بولاق سنة ١٢٩١ هـ في رسم « الخيار » : فإذا عسر انهضامه ، وبعدت استحالته ، تولد عنه الخلط البارد الغليظ المسمى الخام ؛ لأن سائر الفواكه إذا عسر انهضامها ، وبعدت استحالتها ، تعفنت وولدت خلطا رديئا مذهبوما ، شبيها بكيفية الأدوية المسحومة . وأسبقها إلى ذلك ، وأخصها به الخيار ، لانه أعسر انهضاما بالطبع .

وخلَّ السُّكْرَ وَهَجَّرَهُ مَلِيًّا فَإِنَّ السُّكْرَ مِنْ فَعْلِ الطَّغَامِ^(١)
وَأَحْسِنَ صَوْنَ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا تَفَزْ بِالْخُلْدِ فِي دَارِ السَّلَامِ

٥٦

الحكيم ناصر الدين الهرمزدی الماسوراباذی

كان سليل الأکسرة ، عالما بأجزاء علوم الحكمة ، مع طبع وقاد
في الشعر العربي والفرسي ، مات حتف أنفه بنيسابور ، وقد دعاه ملك الوزراء
طاهر بن فخر الملك إلى مرو ، للارتباط بالحضرة .
ومن كلماته :

١ — تتغير الدار ولا يتغير مالک الدارين .

٢ — الشَّرِّيرُ يُبَاهِي بِالشَّرِّ ، وَالْخَيْرُ يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَيْرِ ، فَمَا أَبْعَدَ
أَحَدَهُمَا عَنِ الْآخَرِ !

٥٧

يحيى النحوى الديلى

وهو غير النحوى الإسكندراني^(٢) الملقب بالبَطْرِيْق . كان من القدماء ،
نصرانيا فيلسوفا . وقال أبو علي في حقّه : هو المُمَوِّه على النصارى ، لأنه صنف

(١) الطغام : أوغاد الناس وسفلهم .

(٢) في إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقنطلى طبع مصر ص ٣٢ ترجمة ليحيى النحوى
الاسكندري ، وفي ابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ١٠٤) ترجمة له كذلك . أما يحيى الديلى
فله ترجمة في تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي طبع دمشق ص ٣٩ وذكر الشهرزورى في نزهة
الأرواح ترجمة لكل منهما .

كتاباً ردّ فيه على أفلاطون وأرسطو ، حين همّت النصراني بقتله .
« وقيل له ^(١) 'محبّ التعب ، لكده في طلب العلوم ، وتحقّق ماهيات الأشياء' » .
وله تصانيف كثيرة ، ومنه أخذ الطبّ خالد بن يزيد بن معاوية ^(٢) .

ومن كلامه :

- ١ — ليس منا من لم يعمل في صدر نهاره لندياه ، وفي آخره لعقباه .
- ٢ — أقبح الأشياء بالسلطان اللجاج ، وبالمقاتلة الجبن ، وبالأغنياء البخل ، وبالفقراء الكبر ، وبالشيوخ المزاح ، وبالشباب الكسل ، وبجماعة الناس التباغض والتحاسد .
- ٣ — الفقر الموت الأكبر .
- ٤ — كل من الطعام ما شهيت ، واللبس ما تشتهيه الناس .
- ٥ — من عرف فضل من هو فوقه ، عرف فضله من هو دونه .

(١) وردت هذه العبارة في تاريخ حكماء الاسلام طبعة دمشق ، على أنها من الأقوال الحكيمة المنسوبة إلى يحيى ونصها : « يجب التعب والسكد في طلب العلوم وتحقيق ماهيات الأشياء ... » . ونصها في نزهة الأرواح للشهرزوري المصور المحفوظ بمكتبة جامعة فؤاد الأول رقم ٢٣٣٢٨ الورقة ٦٤ هكذا : « وقيل له محبّ التعب في طلب العلوم وتحقيق ماهيات الأشياء » .

(٢) زاد الأصل هنا العبارة التالية : « وقد أعطاه يحيى بن خالد البرمكي بضع عشرة آلاف دينار ، على نقله كاملة ودمنة إلى شعر » . وهذه العبارة مبتورة من عبارة مطولة ، ذكرها الشهرزوري في نزهة الأرواح في ترجمة يحيى النحوي الاسكندراني . ونصها : « ووصل إليه منهم من العطاء على هذين الكتابين بضع عشرة آلاف دينار ، لا يستبعد ذلك ، فقد أعطى يحيى بن خالد البرمكي أبان على ترجمته كايمة ودمنة إلى شعر نحو ذلك » : والعبارة هنا واضحة أكثر من تلك . فكيف يعيش من كان في زمن خالد بن يزيد إلى عصر البرامكة ؟ ولعل سبب الخلط بين الترجمتين ما قاله الشهرزوري من أن خالد بن يزيد أخذ عن يحيى الديلمي ويحيى الاسكندراني . وعندى أن كلام الشهرزوري فيه اضطراب كثير وتخليط ، وأن نسخته المخطوطة التي أشرنا إليها سابقاً لا يصح التعويل عليها ، لكثرة ما فيها من خطأ وتحريف وتصحيف وزيادة ونقص تبابل لب انقارء ، وتشتت ذهنه .

١ - فهرس المترجمين

صفحة	
٧ - ٣	١ - الحارث بن كلدة الثقفي
٨ - ٧	٢ - عبد الملك بن أبجر الكِنَاني
١٠ - ٨	٣ - تياذوق
١١ - ١٠	٤ - يوحنا بن ماسويه
١١	٥ - بُخْتِشوع بن جبرائيل بن بُخْتِشوع
١٢	٦ - ثابت بن قُرة الحرَّاني
١٥ - ١٣	٧ - حُنين بن إسحاق
١٥	٨ - إسحاق بن حُنين بن إسحاق
١٦	٩ - حُبَيْش بن الحسن الأعسم
١٨ - ١٦	١٠ - يعقوب بن إسحاق الكِنَدي
١٩	١١ - أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدَّمشقي
٢٠ - ١٩	١٢ - أبو الحسن علي بن سهل بن رَبن الطَّبري
٢٣ - ٢٠	١٣ - أبو بكر محمد بن زكريا الرازي
٢٤	١٤ - إسحاق بن سليمان الإِسْرَائيلي
٢٥ - ٢٤	١٥ - شَافِق
٢٦ - ٢٥	١٦ - الحَكيم دانيال الطَّبيب
٢٧	١٧ - أبو الخَير الحسن بن سَوَّار بن بابا (ابن الحمار)
٣٤ - ٢٨	١٨ - الفارابي
٣٤	١٩ - أبو الحسن البسطامي : علي بن أحمد

صفحة

- ٢٠ — إسحاق بن قُرَيْش ٣٥
- ٢١ — الحكيم ابن سيّار الطبيب ٣٥ — ٣٦
- ٢٢ — أبو الحسن بن زَهْرُون الحرّاني : ثابت بن إبراهيم . ٣٦
- ٢٣ — العُماني الطبيب ٣٧
- ٢٤ — أبو سهل النّيليّ النّيسابوري : بكر بن عبد العزيز . ٣٨
- ٢٥ — عبد الله الأرمويّ ٣٩
- ٢٦ — أبو سهل عيسى بن يحيى الجرجانيّ ٤٠
- ٢٧ — أبو الحسن بن بكشّ البغداديّ الضريّر ٤١
- ٢٨ — أبو الحسن الضميريّ ٤١
- ٢٩ — أبو زَكَار النّيسابوريّ ٤٢
- ٣٠ — أبو الحسن ثابت بن سنان ٤٢ — ٤٣
- ٣١ — ابن سينا : (أبو عليّ الحسين بن عبد الله) ٤٣ — ٤٧
- ٣٢ — أبو الفرج عبد الله بن الطيّب ٤٧ — ٤٩
- ٣٣ — عليّ بن رضوان ٤٩ — ٥٢
- ٣٤ — أمين الدولة بن التلميذ ٥٢ — ٥٤
- ٣٥ — الحكيم أبو الحسن بن التلميذ الطبيب البغداديّ ٥٥ — ٥٧
- ٣٦ — أبو البركات هبة الله بن عليّ بن ملّكا ٥٧ — ٥٩
- ٣٧ — أبو الحسن سعيد بن هبة الله البغداديّ ٥٩ — ٦٠
- ٣٨ — العنترى أبو المؤيد : محمد بن المجليّ بن الصائغ الجزريّ . ٦٠ — ٦٣
- ٣٩ — عين الزمان : الحسن القطان المروزيّ ٦٣
- ٤٠ — أبو الوليد بن رُشد (الحفيد) ٦٤

- صفحة
- ٤١ - ابن خطيب الرى (فخر الدين الرازى) . . . ٦٤ - ٦٨
- ٤٢ - ابن باجة ٦٨
- ٤٣ - صدقة السامري ٦٩ - ٧٠
- ٤٤ - موفق الدين : عبد اللطيف البغدادى . . . ٧١ - ٧٨
- ٤٥ - أبو الحسن الأتردى ٧٨
- ٤٦ - الحكيم ميعون بن النجيب الواسطى . . . ٧٩ - ٨٠
- ٤٧ - عبد أيشوع بن يوحنا المتطبب ٨٠
- ٤٨ - الحكيم ظهير الحق : محمد بن مسعود الأديب الغزنوى . . ٨١
- ٤٩ - الحكيم أبو سعيد محمد بن على المتطبب (ابن الطحان) . . ٨٢ - ٨٣
- ٥٠ - الأمير السيد الإمام زين الدين إسماعيل بن الحسن الحسينى الجرجانى الطبيب ٨٣ - ٨٧
- ٥١ - أحمد بن عبد المنعم البغدادى ٨٧
- ٥٢ - سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبى أبو عثمان . . ٨٨ - ٨٩
- ٥٣ - الحكيم على المنادلى النيسابورى ٨٩
- ٥٤ - أبو القاسم الكرماني ٩٠
- ٥٥ - الحكيم سديد الدين أبو الثناء محمود بن عمر الحابولى
- (ابن دقيقة الشيبانى) ٩٠ - ٩٢
- ٥٦ - الحكيم ناصر الدين أهرمزى الماسوراباذى ٩٢
- ٥٧ - يحيى النحوى الديلمى ٩٢ - ٩٣

٢ - فهرس الأعلام

- التتر ٦٥
تياذوق ٨ - ١٠
ثابت بن سنان أبو الحسن ٤٢ ، ٤٣
ثابت بن قرة الحراني ١٢
تقيف ٣
جالينوس ١٣ ، ١٤ ، ٢٢
جنكيزخان ٦٥
الحارث بن كادة الثقفي ٣ - ٧
الحاكم بأمر الله ٤٩
حميش بن الحسن الأعسم ١٦
الحجاج بن يوسف الثقفي ٨ ، ٩
أبو الحسن الأثردي ٧٨
أبو الحسن البسطامي ٣٤
أبو الحسن بن بكس البغدادى ٤١
أبو الحسن بن التليذ البغدادى ٥٥ - ٥٧
أبو الحسن بن زهرون الحراني ٣٦
الحسن بن سوار بن بابا ٢٧
أبو الحسن الضميرى ٤١
الحسن بن علي بن أبي طالب ١
الحسن القطان المروزي ٦٣
الحسين بن علي بن أبي طالب ١
حنين بن إسحاق ١٣ - ١٦ ، ٣٨
خالد بن يزيد بن معاوية ٩٣
ابن خطيب الرى ٦٤ - ٦٨
الحليل بن أحمد ١٣
خوارزمشاه ٢٧ ، ٤٠ ، ٦٥
أبو الخير الحسن بن سوار ٣٧
إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني ٦٥
أبقراط ١٤ ، ٥٠
الأثرak ٧٩
أتسز بن محمد (خوارزمشاه) ٨٣
أحمد بن المعتصم ١٧
أحمد بن عبد المنعم البغدادى ٨٧
أرسطو ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٥٤ ، ٨١ ، ٩٣
أرسطوطاليس (انظر أرسطو)
إسحاق بن حنين ١٥ ، ٢١
إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ٢٤
إسحاق بن الصباح ١٦
إسحاق بن قریش ٣٥
أصفهان بن باسيل ١٣
إسماعيل بن الحسن الحسيني ٨٣ - ٨٧
الأشرف (الملك) موسى بن العادل الأيوبي ٦٩
الأشعث بن قيس ١٦
ابن أبي أصيبعة ٦٢
أفلاطون ٥٤ ، ٩٣
الأكامرة ٩٢
الأمين ١٠
أمين الدولة بن التليذ ٥٢ - ٥٤
بنو أمية ٨
ابن باجة ٦٨
بختيشوع بن جبرائيل ١١
بديع الزمان الطيب ٥٦
ابن بطالان ٦١
بقراط (انظر أبقراط)
بقراط الثاني (انظر أبا الخير الحسن)
أبو بكر الصديق ٤

عبد الله الأروى ٣٩
عبد الله بن الطيب ٤٧ - ٤٩
عبد الملك بن أبيجر السكتاني ٧ - ٨
عبد الملك بن مروان ٨
عبد الوهاب النيسابوري ٥٩
عبيد الله المهدى الفاطمي ٢٤
عثمان بن عفان ٤
العجم ٢٠
العرب ١، ٣، ٤، ١٣، ١٥، ١٦
علاء الملك العلوي ٦٥
أبو علي (انظر ابن سينا)
علي بن ربن الطبري ١٩، ٢٠
علي بن رضوان ٤٩ - ٥٢
علي بن أبي طالب ٤
علي بن عبد الله (انظر سيف الدولة)
علي بن عيسى ١٩
علي المناذلي النيسابوري ٨٩
الهماني الطيب ٣٧
عمر بن الخطاب ٤
عمر بن عبد العزيز ٧
العفتري محمد بن المجلي ٦٠ - ٦٣
عيسى بن يحيى الجرجاني ٤٠
الفارابي ٢٨ - ٢٤
أبو الفتوح الطوسي ٥٧
أبو القاسم الكرماني ٩٠
الفاضي الفاضل ٧١
قيس (أبو السكندی) ١٦
كندة ١٦
المأمون ١٠، ١٣، ١٤، ١٧
مأمون بن محمد (خوارزمشاه) ٤٠
مؤيد الدين بن العنتري ٦٢

دانيال الطيب ٢٥، ٢٦
الرازي ١٩ (انظر محمد بن زكريا)
الراضي ٢٩
الرسوك (عليه الصلاة والسلام) ١، ٣، ٤
١٦، ٧٣، ٤
الرشيد ١٠، ١٦
الروم ١٠، ٧١
أبو زكار النيسابوري ٤٢
سديد الدين محمود بن عمر الحابولي
٦٢، ٩٠، ٩٢
سعد بن أحمد بن إبراهيم التجيبي ٨٨ - ٨٩
أبو سعيد الشارعي ٨٤
سعيد بن هبة الله البغدادی ٥٩ - ٦٠
سعيد بن يعقوب الدمشقي ١٩
ابن سناء الملك ٧١
أبو سهل النيلي النيسابوري ٣٨
سبيويه ١٣
سيف الدولة ٢٨، ٢٩
ابن سينا ٤٠، ٤٣ - ٤٧، ٦١، ٨١، ٩٠، ٩٢
ابن سيار الطيب ٣٥، ٣٦
السيد أشرف الغزنوي ٨١
شاناق ٢٤، ٢٥
شرف الدين ظهير الملك علي بن الحسين ٧٩
الصائبون ١٢
الصحابة ١
صدقة السامري ٦٩ - ٧٠
صلاح الدين الأيوبي ٧١
طاهر بن ثغر الملك ٩٢
العباد ١٣
أبو العباس اللوكری ٦٣
عبد أيشوع بن يوحنا ٨٠

المهدي ١٦
موسى بن خالد ١٣
بنو موسى بن شاكر ١٤
موفق الدين عبداللطيف البغدادي ٧٨-٧١
ميحون بن النجيب الواسطي ٨٠، ٧٩
ناصر الدين الهرمزدى الماسور اباذى ٩٢
النبي (انظر الرسول)
نجيب الدين أبو بكر الطيب ٥٥
النصارى ٩٢، ٩٣
نوح بن منصور ٤٤
هارون (انظر الرشيد) .
هبة الله بن على بن ملكا ٥٧ - ٥٩
الوائق ١٠
أبو الوليد بن رشد ٦٤
يحيى بن عدى ٢٧
يحيى النحوى الديلمي ٩٢، ٩٣
يعقوب بن إسحاق السكندى ١٦ - ١٨
يوحنا بن ماسويه ١٠، ١١، ١٣
يوحنا النحوى الاسكندراني ٩٢
اليونانيون ١٣

المتوكل ١٠، ١١، ١٩
مجد الدولة ٤٤
محمد بن زكريا الرازى ١٩، ٢٠ - ٢٣
محمد بن على أبو سعيد ٨٢، ٨٣
محمد بن مسعود الغزنوى ٨١
محمد بن ملكشاه ٥٧
محمد بن موسى ١٢
محمود بن سبكتكين ٢٧
المستضىء بأمر الله ٥٣
المستنجد بالله ٥٧
المستنصر بالله الفاطمى ٤٩
مسعود بن محمد بن ملكشاه ٥٧، ٧٨
المسلمون ١٥
معاوية بن أبى سفيان ٤
المعتصم ١٠، ١٧
المعتضد ١٢
المعتمد ١٤
معز الدولة بن بويه ٢٥، ٢٦
المقتدر ١٥
المسكتى بالله ١٥
المنصور بن إسماعيل بن خاقان ٢٠
المنصور (أبو جعفر) ٨
المنصور أبو يوسف يعقوب ٦٤

٣ - فهرس البلدان والمواضع

الري ٢٠، ٤٤، ٦٤	الأزهر (الجامع) ٧١
سابورخواست ٢٥	استراباذ ٥٥
سرخس ٨٣	الإسكندرية ٧
سرمين رأى ١٠	إفريقية ٢٤
الطائف ٣	أفشنة ٤٣
طبرستان ١٩	الأندلس ٨٨
عمورية ١٠	أنطاكية ٧
غزنة ٢٧	أنقرة ١٠
فاراب ٢٨	بخارى ٤٣، ٤٤
فارس ٣	البصرة ١٣، ١٧
فاس ٦٨	بغداد ١٢، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠،
القاهرة ٧١	٣٩، ٤١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٧١
القدس ٧١	بالح ٨٢
قرطبة ٦٤	بلد ٥٧
قصر الشمع ٤٩	جرجان ٤٠
الكوفة ١٦	جنديسابور ٣
ما وراء النهر ٢٠	الجيزة ٤٩
مراكش ٦٤	الحرية ١٩
مرو ٩٢	حران ٧، ١٢، ٦٩
مصر ٢٤، ٤٩، ٧١	حلب ٧١
مصر القديمة ٤٩	الحيرة ١٣
نيسابور ٥٥، ٩٢	خراسان ٢٠، ٢٨، ٥٦، ٥٩
هراة ٦٥، ٧٩	خمار ٢٧
همدان ٤٤، ٥٨	خوارزم ٢٧، ٨٣
الهند ٢٤	دمشق ٢٨، ٧١

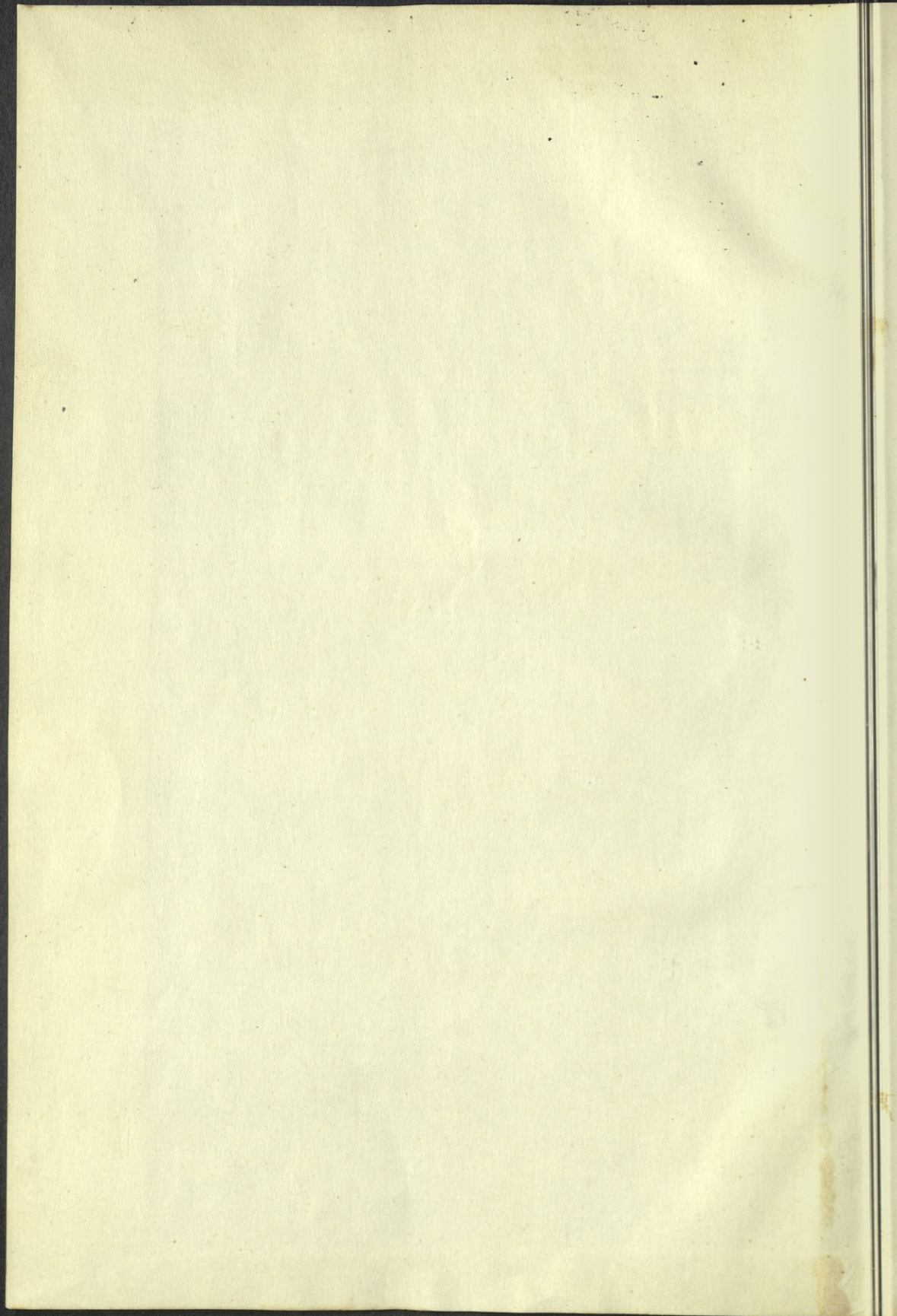
٤ - إصلاح الأخطاء

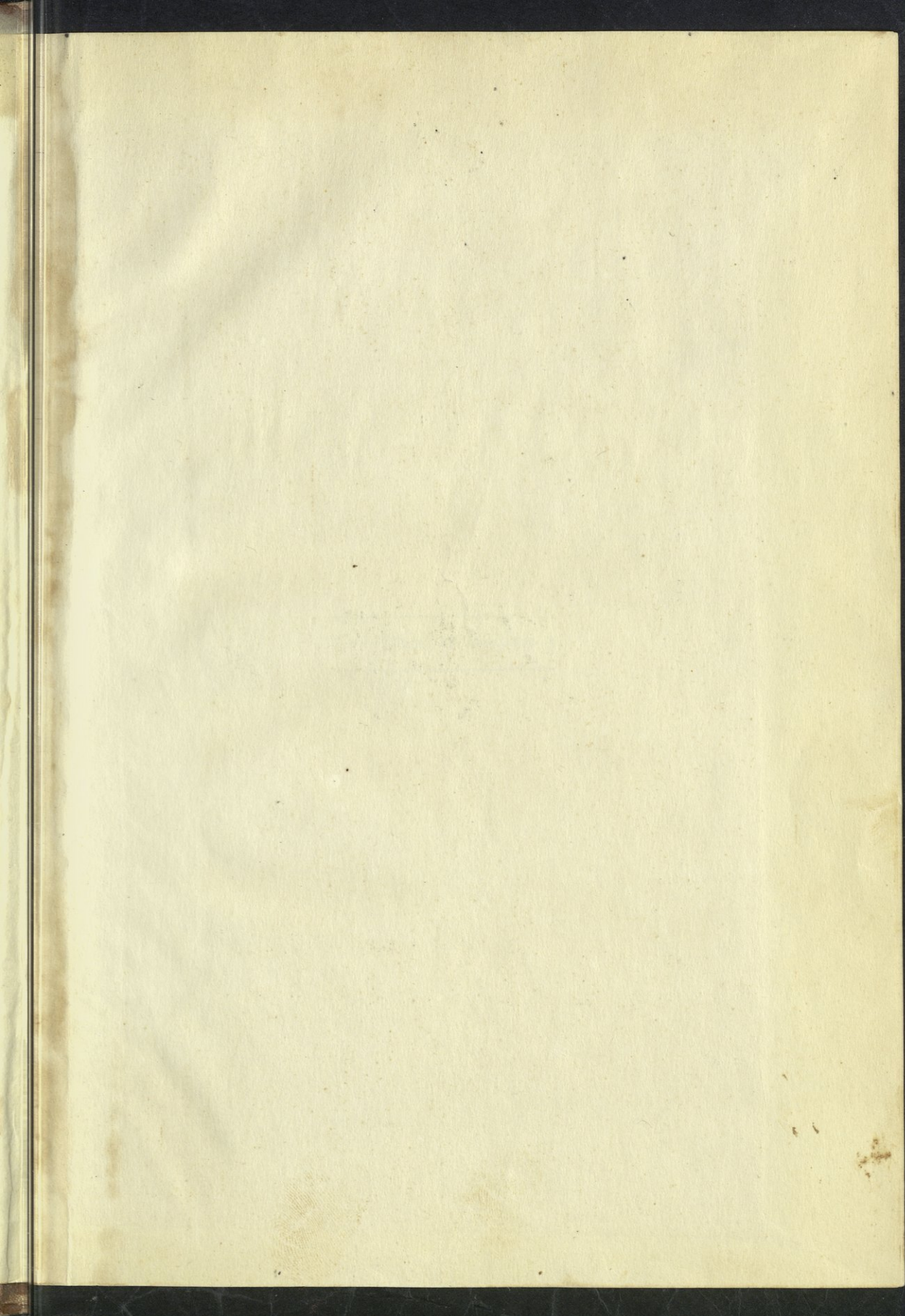
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١	٨	بُخْتِشُوع	بُخْتِشُوع
٢٧	٧	عَزْفَة	عَزْنَة
٢٩	١٣	الْكِنْس	الْكُنْس
٥٧	١	بن التلميد	ابن التلميد
٦٩	١٥	الْهَمَم	الْهَمَم

تم طبع هذا الكتاب في عهد حضرة صاحب الجلالة
”فاروق الأول“ ملك مصر والسودان بمطبعة
جامعة فؤاد الأول في ٢٦ من ربيع الأول
سنة ١٣٧١ هـ

محمد زكي خليل
مدير مطبعة جامعة فؤاد الأول

(۵۰۰ / ۱۹۴۹ / ۵۲)





610.8:I86mA:c.1

عيسى، احمد

المأثور من كلام الاطباء

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01027888

American University of Beirut



610.8

I86mA

General Library

610.8
I86 mA
C1